مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية

أسلوب (ما لِـ) في الاستفهام عن الحال في القرآن الكريم

دراسة نحوية دلالية

إعداد

د. معتز بن وسام بن عبد الودود المحتسب

باحث متعاون مع مجمع اللغة العربية بالشارقة

- من مواليد عام ١٤٠٩هـ بمدينة عمّان بالأردن.
- تخرج في كلية اللغة العربية، بالجامعة الإسلامية في المدينة النورة عام ١٤٣٢هـ.
- نال شهادة الماجستير من قسم اللغويات في كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة عام ١٤٣٥هـ بأطروحته: "الجمل التي لها محل من الإعراب في القرآن الكريم من خلال تفسير جامع البيان لمعين الدين الإيجي"، كما نال شهادة الدكتوراه منه أيضًا عام ١٤٤٠هـ بأطروحته: "الموفور من شرح ابن عصفور لأبي حيان الأندلسي: دراسةٌ وتحقيقٌ، مع دراسة ترجيحاته في كتب مختصراته لكتب ابن عصفور المخالفة لما في كتبه الأخرى".
- من أعماله المنشورة: المسيرة العلمية لأبي حيان الأندلسي في علمي النحو والصرف.
- البريد الشبكي: mutaz.alm@gmail.com

(قدم للنشر في ١٤٤٢/٤/١هـ ؛ وقبل للنشر في ١٤٤٢/٥/١٥هـ)

الملخص

يتناول هذا البحث بالدراسة النحوية واحدًا من الأساليب العربية التي كثُر استعمالها في كلام العرب، وتعدّد ورودها في القرآن، وهو أسلوب (ما لـ) في الاستفهام عن الحال، وذلك في تمهيد ومبحثين؛ احتوى التمهيد على تعريفٍ بهذا الأسلوب، ونماذجَ من وروده في الكلام الفصيح، وعرضَ المبحث الأول تحليلًا نحويًّا لهذا الأسلوب، ببيان التركيب النحوي والمعنى النحوي له، وعرض المبحث الثاني صورَ هذا الأسلوب الواردة في القرآن، مع تتبّع مواضعها فيه ودراستها دراسة نحوية دلالية. ويلي ذلك خاتمةٌ فيها أبرز نتائج البحث وتوصياته.

وقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي في جمع مواضع ورود الأسلوب المراد دراسته من القرآن الكريم، واعتمدت على المنهج الوصفي في التأصيل النحوي لهذا الأسلوب، وعلى المنهج التحليلي في دراسة المواضع التي ورد فيها هذا الأسلوب في القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: الحال في القرآن، الاستفهام في القرآن، تفسير الإعراب، تفسير المعنى.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعدُ؛ فإنّ فهمَ التركيب النحوي لأساليب التعبير القرآني يعين على فهم معانيها ومقاصدها، ومن الأساليب التي تعدَّد ورودُوها في القرآن الكريم أسلوب (ما لـ) في الاستفهام عن الحال، وهو أسلوب كثُر وروده أيضًا في كلام العرب، وغالبًا ما يرد استعماله في مقام الإنكار أو التوبيخ أو التعجُّب.

ولم يحظَ هذا الأسلوب -بحسب ما وقفت عليه- بدراسة خاصة تجمع مسائله، وكلامُ النحويين فيه مقتضب، وبعض مسائله لم تُذكر في كتب النحو، وإنما ذُكرت في كتب إعراب القرآن وتفسيره، لذا رغبت في إعداد دراسة لهذا الأسلوب، تجمع أحكامه ومسائله، مع دراسة الآيات القرآنية التي ورد فيها هذا الأسلوب دراسة نحوية.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١. هذا الأسلوب كثُر استعماله في القرآن والحديث النبوي وكلام العرب الفصحاء.

٢. عدم وجود دراسة تأصيلية مختصة بالأسلوب المراد دراسته في هذا البحث.

٣. هذا الموضوع يُبرِز ضرورة معرفة المعنى النحوي للتراكيب.

مشكلة البحث:

من خلال تتبع كلام النّحويّين المتقدّمين ومُعرِبي القرآن يظهر وجودُ اختلاف بينهم في التوجيه الإعرابي للأسلوب المراد دراسته، ويظهر في بعض عباراتهم إشكال بسبب التداخل بين تفسير الإعراب وتفسير المعنى، ويزداد الإشكال إذا كان المسؤول عنه في هذا الأسلوب منفيًّا.

منهج البحث:

اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي في جمع مواضع ورود الأسلوب المراد دراسته من القرآن الكريم، واعتمدت على المنهج الوصفي في التأصيل النحوي لهذا الأسلوب، وعلى المنهج التحليلي في دراسة المواضع التي ورد فيها هذا الأسلوب في القرآن الكريم.

وكان من منهج البحث الالتزام بما يأتي:

- تخريج الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية بين معقوفين في صُلب البحث.
- عزو الأحاديث النبوية بذكر مصدرها ورقمها في الحاشية.
- تخريج الأبيات الشعرية من دواوين قائليها.
- نسبة الأقوال إلى أصحابها وتوثيقها من كتبهم ما أمكن ذلك.

خطة البحث:

يتألف هذا البحث من مقدمة، وتمهيد ومبحثين، وخاتمة.

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره، ومشكلة البحث، ومنهجه، وخطته.

التمهيد: التعريف بهذا الأسلوب وعرض نماذج من وروده في الكلام الفصيح.

المبحث الأول: التحليل النحوي لهذا الأسلوب. وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: التركيب النحوي لهذا الأسلوب.

المطلب الثاني: أحكام الحال في هذا الأسلوب.

المطلب الثالث: صور مجيء الحال في هذا الأسلوب.

المطلب الرابع: توجيه دخول (أن) على (لا) النافية للفعل المضارع في هذا الأسلوب.

المطلب الخامس: المعنى النحوي لهذا الأسلوب.

المبحث الثاني: صور هذا التركيب الواردة في القرآن. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: وقوع الحال مثبتةً.

المطلب الثاني: وقوع الحال منفيةً.

المطلب الثالث: وقوع الحال محذوفةً.

الخاتمة: وفيها نتائج البحث وتوصياته.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة اختصّت بأسلوب «ما لـ» في الاستفهام عن الحال، ووردت إشارات إليه في بحوث متعلقة بالحال عمومًا، وأكثر هذه البحوث تناولًا لهذا الموضوع -فيما وقفت عليه- هو بحث: (الحال في القرآن الكريم: دراسة نحوية وصفية)، للباحث: عبد الله عبيد سليم باحافي، وهو رسالة دكتوراه، قدمها الباحث إلى قسم اللغة العربية في كلية الآداب في جامعة النيلين سنة ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.

وقد تكلم الباحث في هذا البحث على هذا الأسلوب ضمن كلامه على الأحوال التي عاملها الاستقرار في القرآن ص١٦٣-١٦٧، وذكر أنه ورد في اثني عشر موضعًا في القرآن[(١)]، وقد اقتصر-في التعليق على الآيات- على بيان الحال وعاملها وصاحبها.

أما دراستي هذه فقد تتبعت فيها جميع المواضع التي ورد فيها هذا الأسلوب في القرآن الكريم، وحاولت جمع جميع الأحكام والمسائل النحوية المتعلقة به.

(١) كذا ذكر، وقد ورد هذا الأسلوب في ثمانية وعشرين موضعًا في القرآن كما سيأتي.

تمهيد

التعريف بهذا الأسلوب وعرض نماذج من وروده في الكلام الفصيح

هذا الأسلوب يُستعمل في السؤال عن الحال بأداة الاستفهام «ما»، يليها لام الجرّ الداخلة على صاحب الحال، ثم الحال المسؤول عنها؛ نحو: «**ما لك واقفًا**»، فعبارة «ما لكَ» ونحوها في الاستفهام فيها إبهام، ولذا فإنها تُتلى بما يبين الشَّيءَ المستفهَم عنه(١).

والأصل في هذا الأسلوب «أن يكون استفهامًا عن فعل أو حال ثبت للمجرور باللام ...، فإذا قامت القرينة على انتفاء إرادة الاستفهام الحقيقي انصرف ذلك إلى التعجُّب من الحالة، أو إلى الإنكار، أو نحو ذلك»(٢).

وهذه الحال قد تأتي اسمًا، كما في المثال المتقدّم، وقد تأتي جملة، والأكثر أن تكون فعلية، نحو: «ما لِزَيدٍ يضحكُ». وسيأتي مزيد بيان لهذا التركيب ومعناه في المبحث الأول.

وقد ورد هذا الأسلوب في القرآن الكريم والحديث النبوي وكلام العرب عمومًا، ففي القرآن ورد في ثمانية وعشرين موضعًا، سأذكر هنا بعضها، وسأذكرُها كلَّها في المبحث الثاني.

فمن هذه المواضع:

- **قول الله تعالى:** ﴿قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٤٦].
- **وقوله تعالى:** ﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟﴾ [النساء:٨٨].
- **وقوله تعالى:** ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح:١٣].
- **وقوله تعالى:** ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ [المعارج:٣٦].
- **وقوله تعالى:** ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ [المدّثر:٤٩].

(١) يُنظر: التحرير والتنوير (٢٣/ ١٨٢).

(٢) المصدر السابق (٢٤/ ١٥٢).

ومن الأحاديث التي ورد فيها هذا الأسلوب مما جاء في الصحيحين:

- عن عائشة رضي الله عنها أنّ النبيَّ ﷺ قال لها: «**ما لَكِ يا عائشُ حَشْيَا رابِيةً؟**»(١).

- وعن ابن عمر رضي الله عنهما، أن النبيَّ ﷺ قال: «**مَثَلُكم ومَثَلُ أهلِ الكتابَين، كمَثَل رجل استأجر أُجَراء، فقال: من يعمل لي من غُدوة إلى نصف النهار على قيراط؟ فعملت اليهود، ثم قال: من يعمل لي من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط؟ فعملت النصارى، ثم قال: من يعمل لي من العصر إلى أن تغيب الشمس على قيراطين؟ فأنتم هم، فغضبت اليهود والنصارى، فقالوا: ما لنا أكثرَ عملًا وأقلَّ عطاءَ؟ قال: هل نقصتكم من حقّكم؟ قالوا: لا، قال: فذلك، فضلي أوتيه من أشاء**»(٢).

- وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ما لي رأيتكم أكثرتم التصفيقَ؟ مَن رابه شيءٌ في صلاته، فليسبّح فإنه إذا سبَّح التُفِت إليه، وإنما التصفيق للنساء**»(٣). وفي رواية أنه ﷺ قال: «**يا أيُّها الناس ما لكم حين نابَكُم شيءٌ في الصّلاة أخذتم في التَّصفيق؟**»(٤).

-وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**تحاجَّت الجنة والنار، فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة: ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس؟**»(٥).

- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ اللهَ ﷻ يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة. فيقولون: لبَّيك ربَّنا وسَعدَيك، فيقول: هل رضيتم؟**

---

(١) رواه مسلم (برقم:٩٧٤). وقوله: "حَشيَا" وصف بوزن "فَعْلى"، يقال: رجل حَشْيان، وامرأة حَشْيا. والحَشْيا الرّابية: هي التي أخذها الرَّبوُ وارتفاعُ النّفَسِ وتتابعُه. يُنظر: الغريبين للهروي (٢/ ٤٥٠).

(٢) رواه البخاري (برقم: ٢٢٦٨) في حديث طويل.

(٣) رواه البخاري (برقم: ٦٨٤)، ومسلم (برقم: ٤٢١).

(٤) رواه البخاري (برقم: ١٢٣٤).

(٥) رواه البخاري (برقم: ٤٨٥٠)، ومسلم (برقم: ٢٨٤٦).

فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تُعطِ أحدًا من خلقِك؟»[١].

- وعن عبد الله بن عمر ﷺ، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**يا معشر النساء، تصدَّقن وأكثِرن الاستغفار؛ فإني رأيتكنّ أكثرَ أهل النار**» فقالت امرأةٌ منهن جَزلةٌ: **وما لنا يا رسول الله أكثرَ أهل النار؟** قال: «**تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وتَكْفُرْنَ العَشِيرَ**»[٢].

- وعن عائشة ﷺ قالت: سألتُ النَّبيَّ ﷺ عن الجَدْرِ؛ أَمِنَ البيت هو؟ قال: «**نعم**» قلت: **فما لهم لم يُدْخِلوه في البيت؟** قال: «**إن قومك قصَّرت بهم النفقةُ**»[٣].

- وعن مروان بن الحكم، قال: قال لي زيد بن ثابت ﷺ: «**ما لكَ تقرأ في المغرب بقصار**، وقد سمعتُ النبيَّ ﷺ يقرأ بطولى الطُّولَيَين؟»[٤].

ومما ورد من هذا الأسلوب في شعر العرب:

قول عنترة بن شداد:

غُـرابَ البَـيْـنِ **مـا لَكَ كـلَّ يـوْمٍ** ... **تُـعـانِـدُنـي** وقَـدْ أَشْـغـلْـتَ بـالي[٥]

وقول طَرَفة بن العبد:

فَـما لِيْ أَرانـيْ وابـنَ عمِّـيَ مالِكًا ... مَـتى أَدْنُ مِنْـهُ يَنْـأَ عَنِّـيْ ويَبْعُدِ[٦]

وقول العبّاس بن مرداس السلمي ﷺ:

أَكُـلَـيْـبُ **مـا لَكَ كُـلَّ يَـوْمٍ ظالِمًـا** ... والظُّـلْـمُ أَنْـكَـدُ وَجْـهُـهُ مَلْعُونُ[٧]

---

(١) رواه البخاري (برقم: ٦٥٤٩)، ومسلم (برقم: ٢٨٢٩).

(٢) رواه مسلم (برقم: ٧٩). ورواه البخاري (برقم: ٣٠٤) بلفظ ليس فيه الشاهد.

(٣) رواه البخاري (برقم: ١٥٨٤). ورواه مسلم (برقم: ١٣٣٣) بلفظ ليس فيه الشاهد.

(٤) رواه البخاري (برقم: ٧٦٤).

(٥) من الوافر، وهو في ديوان عنترة بشرح التبريزي (١٣٠).

(٦) من الطويل، من معلقة طرفة، وهو في ديوانه (٢٦).

(٧) من الكامل، وهو في ديوان ابن مرداس (١٥٦).

وقول عامر بن الطفيل العامري:

تَقُولُ ابْنَةُ العَمْرِيِّ **ما لَكَ بَعْدَما**... **أَراكَ صَحِيحًا كالسَّلِيمِ المُعَذَّبِ**[١]

وقول الخنساء رضي الله عنها:

يا عَينُ **ما لَكِ لا تَبكِينَ تَسْكابا** ... إذْ رابَ دَهْرٌ وكانَ الدَّهْرُ ريَّابا[٢]

وقول مجنون ليلى قيس بن الملوح:

يَقُولُونَ لَيْلى بِالعِرَاقِ مَرِيضَةٌ ... **فَما لَكَ لا تَضْنَى** وأَنْتَ صَدِيقُ[٣]

وقول كثيّر عزة:

تقولُ ابْنَةُ الضَّمْرِيِّ **ما لَكَ شاحِبًا** ... وَلَوْنُكَ مُصْفَرٌّ وإنْ لم تَخَلَّقِ[٤]

وقول الفرزدق:

وَما لَكَ أَلّا تَملأَ الأَرْضَ رَحْمَةً...وَأَنْتَ ابنُ مَرْوانَ الهُمامِ وهاشِمِ[٥]

وقول جرير:

حَيَّيْتُ دارَكِ بِالسَّلامِ تَحِيَّةً ... يَوْمَ السُّلَيِّ **فَما لَها لَمْ تَنْطِقِ**[٦]

والشواهد على الأسلوب -غير ما سبق ذكره- كثيرة.

(١) من الطويل، وهو في ديوان ابن الطفيل (٢٦).

(٢) من البسيط، وهو في ديوان الخنساء (٧٨).

(٣) من الكامل، وهو في ديوان ابن الملوّح (٦٦).

(٤) من الطويل، وهو في ديوان كثيّر (٢١٦).

(٥) من الطويل، وهو في ديوان الفرزدق (٦٠٦).

(٦) من الكامل، وهو في ديوان جرير (٣٢٢).

المبحث الأول

التحليل النحوي لهذا الأسلوب

المطلب الأول: التركيب النحوي لهذا الأسلوب.

يتألف هذا الأسلوب من ثلاثة أركان رئيسة؛ هي:

١. ما الاستفهامية.

٢. شبه الجملة من لام الجرّ مع مجرورها.

٣. المسؤول عنه.

فهذا التركيب من قبيل الجملة الاسمية؛ إذ إن ما الاستفهامية مبتدأ، ولام الجرّ مع مجرورها يتعلّقان بخبر المبتدأ[(١)]، والخبر محذوف، ومعناه الكون العام أو الاستقرار[(٢)].

أما المسؤول عنه ففي توجيه نصبه قولان؛ هما:

القول الأول: أنه ينتصب على الحال، لذا وجب أن يكون نكرةً، وهذا قول البصريين[(٣)].

قال سيبويه: «هذا باب ما ينتصب لأنّه حالٌ صار فيها المسؤول والمسؤول عنه[(٤)]، وذلك قولك: «ما شأنُك قائمًا؟»، و«ما شأنُ زيدٍ قائمًا؟»، و«ما لِأَخيك

---

(١) يُنظر: مشكل إعراب القرآن لمكّي (١/ ٢٠٢)، وأمالي ابن الشجري (١/ ١٦٧)، والتبيان في إعراب القرآن (١/ ٣٧٨)، وشرح المفصّل لابن يعيش (٢/ ١٥٢).

(٢) يُقدّر بفعل عند جمهور البصريين؛ نحو: استقرّ، ويُقدّر باسم فاعل عند بعض البصريين؛ نحو: مستقرّ، وهو اختيار ابن مالك. يُنظر: التبيين عن مذاهب النحويين (٢٤٩)، والإنصاف في مسائل الخلاف (٢٠٢)، وشرح التسهيل (١/ ٣١٣).

(٣) يُنظر: الكتاب (٢/ ٦٠)، ومعاني القرآن للأخفش (١/ ٢٦٣)، والمقتضب (٣/ ٢٧٣)، وتفسير الطبري (٧/ ٢٨٧)، والتفسير البسيط (٧/ ٢٩)، والبحر المحيط (٦/ ٢٤٦)، والدر المصون (٤/ ٦٠).

(٤) المسؤول: صاحب الحال إذا كان مخاطبًا، مثل الكاف في: ما لكَ قائمًا؟ والمسؤول عنه: صاحب الحال إذا كان غير مخاطَب، مثل (زيد) في: ما لِزَيدٍ قائمًا؟. يُنظر: شرح الكتاب للسيرافي (٢/ ٣٩٤).

قائمًا؟». فهذا حالٌ قد صار فيه، وانتصبَ بقولك: «ما شأنُك» كما ينتصب «قائمًا» في قولك: «هذا عبد الله قائمًا» بما قبله ...، وفيه معنى «لِمَ قُمْتَ؟» في «ما شأنُك» و«ما لكَ». قال الله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ [المدّثر:٤٩] »[(١)].

وصاحب الحال هو المجرور باللام، والعامل في الحال هو لام الجرّ، وعند التحقيق هو العامل في اللام ومجرورها؛ أي: هو الخبر المقدّر بالكون العامّ أو الاستقرار[(٢)].

قال أبو حيان: «فأما قولُ العرب ما لكَ قائمًا؟ فـ قائمًا حالٌ، والعامل فيها هو العامل في الجارِّ والمجرور»[(٣)].

القول الثاني: أنّه ينتصب على معنى خبر كان ، فنحو: ما لك قائمًا؟ تقديره: ما لك كنت قائمًا؟[(٤)]، لذا لا يلزم أن يكون نكرةً، وهذا قول الفرّاء[(٥)]، ونُسب إلى الكوفيّين[(٦)].

قال الفرّاء: «تقول: ما لكَ قائمًا؟ ، كما قال الله ﷻ: ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ [المعارج:٣٦]، فلا تبالِ؛ أكان المنصوبُ معرفةً أو نكرةً، يجوز في الكلام أن تقول: ما

(١) الكتاب (٢/ ٦٠).

(٢) يُنظر: التبيان في إعراب القرآن (١/ ٣٧٨)، والتذييل والتكميل (٩/ ١٠٧).

(٣) التذييل والتكميل (٩/ ١٠٧)، وارتشاف الضرّب (٣/ ١٥٨٦).

(٤) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٨٨)، وإعراب القرآن للنحّاس(١/ ٤٧٨)، والتفسير البسيط (٧/ ٢٩)، والمحرر الوجيز (٢/ ٦٢١)، والبحر المحيط (٦/ ٢٤٦)، والدر المصون (٤/ ٦٠).

(٥) يُنظر: معاني القرآن (١/ ٢٨١).

(٦) يُنظر: إعراب القرآن للنحّاس (١/ ٤٧٨)، والمحرر الوجيز (٢/ ٦٢١)، والبحر المحيط (٦/ ٢٤٦)، والدر المصون (٤/ ٦٠). وقد وردت هذه المسألة في كتاب الجمل المنسوب إلى الخليل (ص٨٥)، وَفقًا لمذهب الكوفيين، ففي المنصوبات قال: "النّصب بِخَبَر ما بال وَأَخَوَاتها. قَوْلُهم: ما بالُ زيدٍ قائمًا، وما لكَ ساكتًا". وهذا يرجّح قولَ من نسب الكتاب إلى ابن شُقَير (ت٣١٧هـ)، أو قول من نسبه إلى ابن خالويه (ت٣٧٠)، فهما من المدرسة البغدادية التي جمعت بين النحو الكوفي والبصري.

لكَ النّاظرَ في أمرنا؟ ؛ لأنه كالفعل الذي يُنصَبُ بـ كان وأظنّ وما أشبههما. وكلُّ موضع صلحت فيه فعَلَ ويفعَلُ من المنصوب جاز نصبُ المعرفة منه والنكرة كما تنصِبُ كان وأظن ؛ لأنهنّ نواقصُ في المعنى، وإن ظننتَ أنّهن تامّاتٌ. ومثل ما لـ : ما بالُك ، وما شأنُك . والعمل في هذه الأحرف بما ذكرتُ لكَ سهل كثير. ولا تقل: ما أمرك القائمَ ، ولا ما خطبك القائمَ ، قياسًا عليهن لأنهن قد كثُرن، فلا يقاس الّذِي لم يستعمل على ما قد استعمل»[(١)].

ورجّح الطَّبريُّ قولَ الفرّاء؛ واحتجّ بأن المعنى لا يتمّ إلا بذكر هذا المنصوب، فكأنه عمدة لا يستغني الكلام عنه، مثل خبر «كان»، وفي ذلك يقول بعد أن ذكر قول الفرّاء: «وهذا القولُ أولى بالصّوابِ في ذلك؛ لأنَّ المطلوبَ في قول القائل: «ما لكَ قائمًا» القيامُ، فهو في مذهب «كان» وأخواتها و«أظن» وصواحباتها»[(٢)].

ويرِدُ على احتجاج الطّبري أن الحال قد تكون غيرَ مستغنًى معَ كونها فضلةً، وذلك لأمر يوجبه المعنى أو السياق[(٣)]، فإن «من الفضلات ما لا يتمُّ الكلام إلا به»[(٤)]؛ «فإن الفضلة قد يتوقف عليها معنى الكلام، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ﴾ [الأنبياء:١٦]، فإنه لا يمكن الاستغناء عن قوله: (لَٰعِبِينَ)»[(٥)].

وكونُ الحالِ غيرَ مستغنًى عنها في مواضعَ لا يجعلها عُمدةً؛ إذ «العُمدة في الاصطلاح ما عَدَمُ الاستغناء عنه أصيل لا عارض، كالمبتدأ والخبر. والفضلة في الاصطلاح ما جوازُ الاستغناء عنه أصيل لا عارض، كالمفعول والحال. وإن عرَضَ

(١) معاني القرآن (١/ ٢٨١)، ويُنظر: التذييل والتكميل (٩/ ١٠٧)، والدر المصون (٤/ ٦٠).
(٢) تفسير الطبري (٧/ ٢٨٧).
(٣) يُنظر: شرح الكتاب للسيرافي (٣/ ١١٢).
(٤) يُنظر: التذييل والتكميل (٥/ ٢٠).
(٥) معاني النحو (١/ ١٤).

للعمدة جوازُ الاستغناء عنها لم تخرج بذلك عن كونها عُمدةً، وإن عرَضَ للفضلة امتناع الاستغناء عنها لم تخرج بذلك عن كونها فَضلةً»[(١)].

ويدلّ على ضعف قول الفرّاء أن المسموع في هذا التركيب التزامُ مجيء المنصوب نكرةً[(٢)]، وما ذكره الفرّاء من جواز نحو: ما لكَ النّاظرَ في أمرنا؟ يظهر أنه تجويز عقلي غيرُ مبنيّ على السّماع، وهو نفسه منع في هذا البابِ قياسَ ما لم يُستعمَل على ما قد استُعمل.

قال الزّجّاج حاكيًا مذهب الفرّاء في توجيه نصب نحوِ: ما لكَ قائمًا؟ : «إنّ قائمًا ههنا منصوبٌ على جهة فِعل ما لـ ، ويُجيز: ما لكَ قائمًا؟ ، وما لك القائمَ يا هذا؟. وما لكَ القائمَ؟ خطأٌ؛ لأن القائم معرفةٌ فلا يجوز أن تقع حالًا، وما حرفٌ من حروف الاستفهام، لا تعمل عملَ كان ، ولو جاز: ما لك القائمَ يا هذا؟؛ جازَ أن يقول: ما عندك القائمَ؟، وما بكَ القائمَ ، وبالإجماع أنَّ ما عندك القائمَ خطأٌ، فـ ما لك القائمَ مثلُه، لا فرق في ذلك»[(٣)].

فيتحصّل من هذا أنّ الراجحَ في المنصوب بعد ما لـ هو أنه منصوب على الحال.

وقد يشتبه بهذا التركيب تركيبٌ آخرُ قريب منه في المعنى، وهو أن تأتي واو العطف أو واو المصاحبة بعد المجرور باللام، نحو: ما لكَ وزيدًا، وما لك وضَرْبَ عمرٍو، فالمنصوب بعد الواو هنا إما أن يكون مفعولًا معه وإما أن يكون منصوبًا بفعل مقدّر[(٤)].

---

(١) شرح التسهيل (٢/ ٣٢١).

(٢) يُنظر: الدر المصون (٤/ ٦٠).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٨٨).

(٤) يُنظر: الكتاب (١/ ٣٠٧)، وشرح التسهيل (٢/ ٢٥٥)، والتذييل والتكميل (٨/ ١١٩-١٢١). وقد ذكر الطاهر بن عاشور أنه هذا التركيب يختلف في الإعراب عن تركيب نحو: ما لك قائمًا، ولكن مآل المعنى متّحد. يُنظر: التحرير والتنوير (٢/ ٤٨٦).

المطلب الثاني: أحكام الحال في هذا الأسلوب.

للحال في هذا الأسلوب جملةٌ من الأحكام؛ منها: أنها لا يستغني الكلام عنها مع أنها فضلة، فهذا التركيب لا يتمُّ إلا بحالٍ بعده[١]؛ لأن الاستفهام في المعنى إنما هو عنها[٢]، ولكن قد تُحذف إن دلَّ السِّياق عليها[٣]، ومن شواهد حذفها قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا﴾ [الزلزلة:٣]، وسيأتي الكلام على هذه الآية في المبحث الثاني.

ومن شواهد الحذف أيضًا حديث عائشة رضي الله عنها أنّ رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلًا، قالت: فغِرت عليه، فجاء فرأى ما أصنعُ، فقال: «**ما لَكِ يا عائشةُ؟ أغِرتِ؟**» فقلت: وما لي لا يغار مثلي على مثلك؟[٤]. **والتقدير**: ما لَكِ صَنَعتِ هذا؟

ومنه حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: لم يكن النبي ﷺ سبّابًا، ولا فحّاشًا، ولا لعّانًا، كان يقول لأحدنا عند المعتبة: «ما له؟ تَرِبَ جَبِينُهُ»[٥]. **والتقدير**: ما له فعل كذا؟

ومنه أيضًا حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه أنه قال: خرج رسول الله ﷺ على قوم من أَسْلَمَ يتناضلون بالسُّوق، فقال: «**ارموا بني إسماعيل؛ فإنَّ أباكم كان راميًا، وأنا مع بني فلان**» لأحد الفريقين، فأمسَكوا بأيديهم، فقال: «ما لهم؟» قالوا: وكيف نرمي وأنت مع بني فلان؟ قال: «**ارموا وأنا معكم كُلِّكم**»[٦]. وفي رواية أخرى للحديث صرّحت بذكر الحال، وفيها أنه قال ﷺ: «**ما لكم لا ترمون؟**»[٧].

---

(١) يُنظر: الدر المصون (٦/ ٢٠١).

(٢) يُنظر: التذييل والتكميل (٥/ ٢٠)، وارتشاف الضرَب (٣/ ١٢٣٩)، وتمهيد القواعد (٣/ ١٣٠١).

(٣) مع أن الأصل في الحال التي لا يُستغنى عنها أنها لا يجوز حذفها. يُنظر: شرح التسهيل (٢/ ٣٥٣).

(٤) رواه مسلم (برقم: ٢٨١٥).

(٥) رواه البخاري (برقم: ٦٠٣١).

(٦) رواه البخاري (برقم: ٣٥٠٧).

(٧) رواه البخاري (برقم: ٢٨٩٩).

ومن شواهد حذف هذه الحال في الشعر قولُ الخنساء رضي الله عنها:

ألا ما لِعَيْنِكِ أمْ ما لَها ... وقَدْ أَخْضَلَ الدّمْعُ سِرْبالَها[1]

والتقدير: ما لِعَينِكِ تَبكي؟ والجملة الثانية مؤكّدة للأولى.

فإذا كان المستفهم عنه في هذا الأسلوب حالًا ظاهرة لم يحتَج إلى ذكر شيء بعد المجرور باللام[2].

ومن أحكام هذه الحال أيضًا: أنها لا تتقدم على عاملها[3]، فلا يقال: ما قائمًا لك سواء قيل: إن العامل هو لام الجر[4]، أو قيل: إن العامل مقدَّر وحرف الجر ناب عنه[5]، ومانع التقدّم هو أن العامل ليس فعلًا ظاهرًا متصرّفًا ولا صفة تشبهه.

وكذا لا تتقدّم هذه الحال على صاحبها، حتى عند من يجيز تقديم الحال على صاحبها المجرور بالحرف[6]؛ لأنّ صاحبَها في هذا الأسلوب هو المجرور باللام، ولا يتأتّى تقديمها عليه إلا بتقدّمها على اللام، وقد تقدّم آنفًا أنها لا تتقدّم على اللام.

المطلب الثالث: صور مجيء الحال في هذا الأسلوب.

للحال في هذا الأسلوب صور عدّة، فهي تأتي مفردة وتأتي جملة، قال ابن عاشور: «وتركيب ما له لا يخلو من حال مفردة أو جملة بعد الاستفهام، تكون هي

(١) من المتقارب، وهو في ديوان الخنساء (٢٧).

(٢) يُنظر: التحرير والتنوير (١١/ ١٦٤).

(٣) يُنظر: شرح المفصل لابن يعيش (٢/ ١٤٨).

(٤) يُنظر: اللباب في علل البناء والإعراب (١/ ٢٩١).

(٥) يُنظر: البديع في علم العربية (١/ ٢٠٠).

(٦) أجاز ذلك ابن كيسان واختاره ابن بَرهان وابن مالك ونسبه إلى الفارسي، وظاهر كلام الفارسي المنع. يُنظر: شرح الكتاب للسيرافي (٢/ ٤٥٢)، والإيضاح العضدي (١٩٩)، وأمالي ابن الشجري (٣/ ١٥)، وشرح التسهيل (٢/ ٢٣٦)، وشرح الكافية للرضي (٢/ ٣٠). وأجاز الكوفيون تقديمها على صاحبها إن كان المجرور ضميرًا؛ نحو: مررتُ ضاحكةً بها، أو كانت الحال فعلًا؛ نحو: مررتُ تضحكُ بهند. يُنظر: التذييل والتكميل (٩/ ٧٤)، وارتشاف الضرب (٣/ ١٥٧٩).

مصبَّ الاستفهام»[١]، وهذه الحال إما أن تكون مثبتةً وإما أن تكون منفية، قال أبو عليّ الفارسي: «وكما جاز وقوع الفعل الموجَب موقعَ الحال في هذا النحو، نحو: ما لَكَ تفعل ، كذلك وقع المنفيُّ موقعه في نحو: ما لَكَ لا تفعلُ»[٢]، والنفي أكثر شواهده ورد فيها النفي بـ«لا»، ووردت أيضًا شواهد جاء النفي فيها بأدوات غيرها.

فمن الحال المفردة المثبَتة قول الزَّبّاء:

ما لِلْجِمالِ مَشْيِهَا وئيدًا[٣]

ومن الحال المفردة المنفيّة قول الحُطيئة:

وما لَكَ غَيْرَ نَظَّارٍ إليها ... كما نَظَرَ الفَقِيرُ إلى الغَنِيِّ[٤]

ومن الحال الواقعة جملةً مثبَتةً قول قيس بن ذَرِيح:

ألا يا غُرابَ البَيْنِ ما لَكَ كُلَّما ... ذكرتُ لُبَيْنى طِرْتَ لِي عَن شِمالِيا[٥]

ومن الحال الواقعة جملةً منفيّةً قول جميل بثينة:

فما لَكِ لَمّا خَبّرَ النّاسُ أَنَّني ... غَدَرْتُ بظهرِ الغيبِ لم تَسَلِيني[٦]

---

(١) التحرير والتنوير (٢٩/ ١٧٦).

(٢) الإغفال (١/ ١٠١).

(٣) من مشطور الرجز، والشاهد على رواية خفض (مشيها) على أنه بدل اشتمال من (الجمال)؛ أي: ما لِلْجمال ما لِمَشْيِها وَئيدًا؟ وأصل الكلام: ما لِمَشْيِ الجِمالِ وَئيدًا؟ يُنظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٧٣)، وأمالي الزَّجّاجي (١٦٦).

(٤) من الوافر، والبيت بهذا اللفظ ورد في الزهرة للأصبهاني (١/ ٤٢٠)، وهو في ديوان الحطيئة (١٧٩) بلفظ: "فما لكَ غيرُ تَنْظارٍ إليها" على أن (ما) نافية.

(٥) من الطويل، وهو في ديوان ابن ذريح (١٢٢).

(٦) من الطويل، وهو في ديوان جميل (٤٤).

المطلب الرابع: توجيه دخول (أن) على (لا) النافية للفعل المضارع في هذا الأسلوب.

قد يرد المسؤول عنه في هذا الأسلوب بصيغة فعل مضارع منفي بـ«لا» مسبوقةٍ بـ«أنْ»، كما في قول الله تعالى: ﴿قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَا﴾ [البقرة:٢٤٦]، فإذا كان كذلك فقد اختُلف في توجيه هذا التركيب.

ودخول «أن» على «لا» في هذا الأسلوب غير واجب، قال الطبري: «فإن قال لنا قائل: وما وجه دخول «أنْ» في قوله: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٤٦] وحذفه من قوله: ﴿وَمَا لَكُمۡ لَا تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ﴾ [الحديد:٨]؟ قيل: هما لغتان فصيحتان للعرب[(١)]؛ تحذف أن مرةً مع قولنا: «ما لك، فتقول: «ما لك لا تفعل كذا؟ بمعنى: ما لك غيرَ فاعله؟...، وذلك هو الكلامُ الذي لا حاجةَ بالمتكلم به إلى الاستشهاد على صحّته؛ لفُشُوِّ ذلك على ألسُن العرب. وتُثبُت أنْ فيه أخرى»[(٢)].

ومن خلال تأمل سياق الآيات التي ورد فيها هذا التركيب يظهر أنّ ما دخلت فيه أنْ على لا قد سُبق بما يُشعر بالحال المسؤول عنها.

فقول الله تعالى: ﴿قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٤٦] سُبق بقوله: ﴿قَالَ هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْ﴾.

وقوله: ﴿وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تَأۡكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ﴾ [الأنعام:١١٩] سُبق بقوله: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤۡمِنِينَ﴾.

وقوله: ﴿وَمَا لَهُمۡ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال:٣٤] سُبق بقوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾.

---

(١) لا يقصد أنّ إدخال (أنْ) لغة لبعض العرب، وأن حذفها لغة لآخَرين منهم، بل يقصد أنّ كلا الحذف والإثبات ورد في الفصيح من كلام العرب عمومًا.

(٢) تفسير الطبري (٤/ ٤٤٣).

وقوله: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا﴾[إبراهيم:١٢] سُبق بقوله: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾.

وقوله: ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾[الحجر:٣٢] سُبق بقوله: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝٣٠ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾.

وقوله: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[الحديد:١٠] سُبق بقوله: ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾.

وهذا لا يعني أنه متى سُبق هذا الأسلوبُ ما يُشعر بالحال المسؤول عنها لزم دخول أنْ على لا ، فدخولها جائز لا لازم، والتفريق في الدلالة بين دخول أنْ وعدم دخولها بحاجة إلى مزيد تأمل(١)، وقد ورد الأمران في سياق واحد في سورة الحديد، فقد وردا بعد قوله تعالى: ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾، فجاء النفي بـ لا بدون أنْ في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾، وهو مناسب لقوله: ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾، وجاء النفي بـ لا مع أنْ : ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، وهو مناسب لقوله: ﴿وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾.

وقد ذُكر في توجيه دخول «أنْ» على «لا» أربعة أقوال(٢)؛ هي:

القول الأول: أنَّ أنْ زائدة، ولا يضرُّ عملُها النصبَّ مع زيادتها، كما لا يضرُّ ذلك في حروف الجرّ الزائدة، وعلى هذا فالجملةُ المنفيَّة بعدَها في محلّ نصبٍ على الحال، كأنه قيل: ما لنا لا نقاتل؟ أي: ما لنا غيرَ مقاتِلين؟

---

(١) فرّق الراغب الأصفهاني بينهما باحتمال أن يكون دخول (أنْ) لدلالة الفعل على الاستقبال، وعدم دخولها لدلالته على الحال. يُنظر: تفسير الراغب (١/ ٥٠٧).

(٢) يُنظر: تفسير الطبري (٤/ ٤٤٣)، والتفسير البسيط (٤/ ٢٩٥)، ومفاتيح الغيب (٦/ ٥٠٣)، والبحر المحيط (٣/ ٤٠٦)، والدر المصون (٢/ ٥١٧).

وهذا قول الأخفش، ونصّ كلامه: «قال: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٤٦]، فـ أنْ ها هنا زائدةٌ، كما زيدت بعد فلمّا ولمّا ولو ، فهي تزاد في هذا المعنى كثيرًا، ومعناه: وما لنا لا نقاتلُ؟ فأعملَ أنْ وهي زائدةٌ، كما قال: ما أتاني مِن أحدٍ ، فأعمل مِنْ وهي زائدة»(١).

وضعّف ابن مالك هذا القول بإبطال قياس زيادة أنْ على زيادة مِن ؛ «لأنّ مِن الزائدة مثلُ غيرِ الزائدةِ لفظًا واختصاصًا، فجاز أن تعمل»(٢).

ويبدو أن هذا القول رجع عنه الأخفش، فقد خالفه في توجيه قول الله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [الأنعام:١١٩]، فقال: «يقول-والله أعلم-: وأيُّ شيء لكم في ألا تأكلوا؟ وكذلك ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ﴾ [البقرة:٢٤٦]، يقول: أيُّ شيء لنا في ترك القتال؟ ولو كانت أنْ زائدة لارتفع الفعل، ولو كانت في معنى وما لنا وكذا لكانت: ومالنا وألا نقاتل»(٣). وذكر أبو علي الفارسي احتمال أن يكون الأخفش حمل الآية على الوجهين(٤)، إلا أن قوله الثاني صريح في رد القول بزيادة أنْ .

القول الثاني: أنّ أنْ مصدرية، ومسوّغ دخولها هو الحمل على المعنى، بحمل: ما لك على: ما منعك ، لاتفاق معنييهما وإن اختلفت ألفاظُهما، كما تفعل العرب ذلك في نظائره ممّا تتّفق معانيه وتختلف ألفاظه. ويلزم تقدير «مِن» قبل «أنْ»؛ لأن الفعل «منع» يتعدى به(٥)، فيخرُج هذا التركيب عن كون الجملة المستفهَم عنها حالًا.

وهذا قول الفرّاء، ونصّ كلامه: «وقوله: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ﴾ [البقرة:٢٤٦]

(١) معاني القرآن للأخفش (١/ ١٩٤).
(٢) شرح الكافية الشافية (٣/ ١٥٢٨).
(٣) معاني القرآن للأخفش (١/ ٣١٢).
(٤) يُنظر: الإغفال (٢/ ٩٩).
(٥) يُنظر: الإغفال (٢/ ١٠٢).

جاءت أنْ في موضع، وأُسقطت من آخرَ...، فمَن ألقى أنْ فالكلمة على جهة العربية التي لا علّة فيها، والفعل في موضع نصب...، وأما إذا قال أنْ فإنه ممّا ذهب إلى المعنى الّذي يحتمل دخول أنْ ؛ ألا ترى أنّ قولك للرجل: ما لكَ لا تصلي في الجماعة؟ بمعنى: ما يمنعك أن تصلي؟ فأدخلت أنْ في ما لكَ؟ ؛ إذ وافق معناها معنى المنع. والدليل على ذلك قول الله ﷻ: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [الأعراف: ١٢]، وفي موضع آخر: ﴿مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ [الحجر:٣٢]، وقصة إبليس واحدة، فقال فيها بلفظين ومعناهما واحد وإن اختلفا»[(١)].

وضعّف الفارسيُّ هذا القول بعد أن وازن بينه وبين القول الآتي الذي يستلزم تقدير في ، وبيّن أنّ كلا القولين يستلزم تقدير حرف جرّ، فإذا كانا كذلك فلا حاجة إلى تخريج هذا التركيب بالحمل على المعنى إذا كان حمله على ظاهره –مع تقدير حرف الجر– له توجيه سائغ، وفي ذلك يقول: «فإذا كان ما ذكرناه من تقدير حرف الجرّ فيُخرّجا على معنى مستقيم ولفظ مستعمل، فلا حاجة به إلى أن يقدّر أنّ معنى ما لنا : ما يمنعنا، فكأنه قال: ما يمنعنا أن نقاتل؛ أي: ما يمنعنا من أن نقاتل، على أنّا لا ندفع الحمل على المعنى في كثير من المواضع، ولكن لا يُستحسن ترك الظاهر والعدول عنه إلى غيره ما وُجد للتأويل على الظاهر مساغٌ ومجالٌ، وإذا حُمِل الكلام على ما ذكره هذا القائل ففي الكلام تقدير حرف جرّ، كما أنّ في حمله على الظاهر تقديرَ حرف الجرّ، فلزوم الظاهر أعجب إلينا»[(٢)].

القول الثالث: أنّ أنْ مصدرية، والمصدر المؤوّل مجرور بـ في مقدّرة، والتقدير: وما لنا في ألا نقاتل، فيكون أنْ مع حرف الجر في موضع الحال[(٣)].

---

(١) معاني القرآن للفراء (١/ ١٦٣).

(٢) الإغفال (٢/ ١٠٢).

(٣) يُنظر: الإغفال (٢/ ٩٩).

وهذا قول الكسائي، وأحد قولي الأخفش، وهو ما رجّحه الزّجّاج[١] والفارسي[٢] والنّحّاس[٣] وغيرهم، وقد سبق إيراد قول الأخفش في أثناء الكلام على القول الأول، أما قول الكسائي فقد نقله عنه تلميذه الفرّاء فقال: «وقال الكسائي في إدخالهم أنْ في ما لكَ؟ : هُوَ بمنزلة قوله: ما لكم في ألا تقاتلوا؟»[٤].

وضعّف الفرّاء هذا القول بحجّة أنه يستلزم تجويز أن يلي أنْ فعلٌ ماضٍ؛ إذ إنّ حرف الجرّ في يصحّ تقديره قبل أنْ سواء دخلت أنْ على ماضٍ أو على مضارع، ودخولها في هذا التركيب على الفعل الماضي لا يصحّ في رأيه؛ لأنه افترض أن معنى ما لنا هو: ما منعنا ، والمنع يكون لأمر لم يحصل بعد، ولا يكون لأمر حصل ومضى، وفي ذلك يقول: «ولو كان ذلك على ما قال لجاز في الكلام أن تقول: ما لكَ أن قُمت؟، و ما لك أنّك قائمٌ؟ ؛ لأنك تقول: في قيامك ماضيًا ومستقبَلًا، وذلك غير جائز؛ لأن المنع إنما يأتي بالاستقبال، تقول: منعتك أن تقوم ، ولا تقول: منعتك أن قمت ، فلذلك جاءت في ما لك، في المستقبل ولم تأت في دائم ولا ماضٍ»[٥].

وما ضعّف به الفرّاءُ قول الكسائيّ غير لازم، لأنه ألزمه أن يكون معنى ما لك هو: ما منعك ، والكسائي لم يلتزم ذلك في تخريجه.

القول الرابع: أنه على إضمار واو العطف قبل أنْ ، والتقدير: ما لنا وألا نقاتل، وهذا القول نسبه الفرّاء إلى بعض النحويّين[٦] ولم يصرّح بقائله، وفي ذلك يقول:

---

(١) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٢٧).

(٢) يُنظر: الإغفال (٢/ ١٠٢).

(٣) يُنظر: إعراب القرآن (١/ ٣٢٥).

(٤) معاني القرآن للفراء (١/ ١٦٥).

(٥) معاني القرآن للفراء (١/ ١٦٥).

(٦) نسب أبو حيان هذا القول إلى الطبري، وتبعه على ذلك السمينُ الحلبي، والطبري إنما نقل هذا القول من معاني القرآن للفراء، ونقل تضعيف الفرّاء إياه، وليس في عبارته ما يدل على ترجيحه. يُنظر: تفسير الطبري (٤/ ٤٤٥)، والبحر المحيط (٤/ ٤٠٦)، والدر المصون (٢/ ٥١٨).

«وقد قال بعض النحويين: هي مما أُضمرت فيه الواو، حُذفت من نحو قولك في الكلام: ما لكَ ولأن تذهبَ إلى فلان؟ ، فألقى الواو منها؛ لأن أنْ حرفٌ ليس بمتمكّن في الأسماء، فيقال: أتجيز[١] أن أقول: ما لكَ أن تقوم؟ ، ولا أجيز: ما لك القيام؟؛ لأنّ القيام اسم صحيح، وأنْ اسم ليس بالصحيح؟[٢]. واحتج بقول العرب: إياك أن تتكلّم ، وزعم أنّ المعنى: إيّاك وأن تتكلَّم[٣]»[٤].

وقد ضعّف الفرّاء هذا التوجيه بجواز تقدّم معمول الفعل الذي بعد أنْ عليها، ولو كانت الواو مقدرةً لم يجز ذلك، وفي ذلك يقول: «فردّ ذلك عليه أنّ العرب تقول: إيّاك بالباطل أن تنطق ، فلو كانت الواو مضمرة في أنْ لم يجز لما بعد الواو من الأفاعيل أن تقع على ما قبلها، ألا ترى أنه غير جائز أن تقول: ضربتك بالجارية وأنت كفيل ، تريد: وأنت كفيل بالجارية، وأنك تقول: رأيتك وإيّانا تريد ، ولا يجوز: رأيتك إيّانا وتريد ؟»[٥].

وضعّف أبو حيّان هذا القول، فقال بعد أن ذكره: «وهذا ومذهب أبي الحسن ليسا بشيء؛ لأن الزيادة والحذف على خلاف الأصل، ولا نذهب إليهما إلا لضرورة، ولا ضرورة تدعو هنا إلى ذلك مع صحة المعنى في عدم الزيادة والحذف»[٦].

وقال الواحدي بعد أن ذكر توجيه الأخفش والفراء والكسائي: «وعلى الأقوال

---

(١) كذا في المطبوع، ولعل الصواب: "فقال: أُجيز"، والعبارة في تفسير الطبري (٤/ ٤٤٥): "وقالوا: نجيز أن يقال: «ما لكَ أن تقوم؟»، ولا نجيز: «ما لك القيام؟»".

(٢) أي إنّ «القيام» مصدر صريح، أما «أنْ» مع الفعل بعده فمصدر مؤوّل.

(٣) قال سيبويه: "واعلم أنه لا يجوز أن تقول: «إيّاك زيدًا»، كما أنه لا يجوز أن تقول: «رأسكَ الجدارَ»، حتى تقول: «من الجدار» أو «والجدار». وكذلك «أنْ تفعل» إذا أردتَّ: «إياك والفعلَ»، فإذا قلت: «إياك أن تفعل»، تريد: إياك أعظ مخافةَ أن تفعل، أو: من أجل أن تفعل = جاز" الكتاب (١/ ٢٧٩).

(٤) معاني القرآن للفراء (١/ ١٦٥).

(٥) معاني القرآن للفراء (١/ ١٦٥).

(٦) البحر المحيط (٤/ ٤٠٦).

كلِّها ﴿أَلَّا نُقَٰتِلَ﴾ في محل النصب؛ لوقوعه موقع الحال»[١]. لكن يشكل على ذلك أن توجيه الفراء لا يتخرّج على النصب على الحال كما سبق.

ثم قال الواحدي: «وذهب المبرد في هذه الآية إلى غير ما ذهب إليه هؤلاء، وهو أنه قال: «ما» في هذه الآية جحدٌ لا استفهام، كأنه قيل: ما لنا تركُ القتال، وعلى هذا سَهُل الأمر في دخول «أنْ»»[٢]. ولم أجد هذا الرأي في كتب المبرّد، ولا أدري إن كان هذا التوجيه يقتصر على آية البقرة، أو أنه عام في هذا الأسلوب إذا دخلت «أنْ» على «لا».

ولعل أرجح الأقوال وأظهرها وأسلمها من الاعتراض هو القول الثالث (قول الكسائي)، وهو أنّ المصدر المؤوّل من «أنْ» وما بعدها مجرور بـ في مقدّرة، والجارّ والمجرور في موضع الحال. وأما تقدير «أنْ» وما بعدها في موضع نصب على الحال، دون تقدير حرف جر، ففيه إشكال؛ «لأن «أنْ» تمحّض الفعل للاستقبال، وتجعله مصدرًا، فيمتنع الحال»[٣].

المطلب الخامس: المعنى النحوي لهذا الأسلوب.

ظاهر اللفظ في نحو: ما لكَ قائمًا؟ هو أنّ المتكلّم يستفهم عن الحال، وهذا الاستفهام ليس عن ماهيّة الحال؛ لأن المتكلّم قد عرف الحال المسؤول عنها، وإنما يستفهم عن سبب وقوع تلك الحال[٤]، والاستفهام في هذا الأسلوب مجازيٌّ، فهو غالبًا ما يتضمّن معنى الإنكار والتوبيخ أو التعجّب[٥].

والاستفهام الإنكاري يُراد به النهيُ عن أمر وقع أو يقع، والتوبيخ هو التعيير

(١) التفسير البسيط (٤/ ٢٩٧).

(٢) المصدر السابق. ويُنظر: تفسير الراغب الأصفهاني (١/ ٥٠٧).

(٣) التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٣٥).

(٤) يُنظر: شرح الكتاب للسيرافي (٢/ ٣٩٤)، وشرح المفصّل لابن يعيش (٢/ ١٥٢).

(٥) يُنظر: التحرير والتنوير (٢٤/ ١٥٢).

والتقريع على أمر قد وقع في الماضي أو على أمر قد يقع في المستقبل، فهو يتضمن الإنكار أيضًا، أمّا التعجّب فهو معنى حاصل من إدراك الأمور قليلة الوقوع، ويُقصد به في الغالب السؤال عن سبب وقوعها(١).

وعلى هذا فمجيء الاستفهام الإنكاري في هذا الأسلوب يُراد به النهي عن وقوع الحال المسؤول عنها، ومجيئه للتوبيخ يُراد به التعيير والتقريع على وقوع الحال إضافة إلى النهي عنها، أما مجيئه للتعجب فيُراد به السؤال عن سبب وقوع تلك الحال.

واللام الداخلة على صاحب الحال تفيد الاختصاص، وهذا المعنى يُكسب مدخولَها حالةً خَفِيًّا سبَبُها(٢). فنحو: ما لكَ قائمًا؟ تقديره: أيُّ شيءٍ يستقرّ لك في حال قيامك؟ والمعنى: لِمَ قمتَ؟(٣).

وقيل: إن أصل عبارة «ما لك تفعل؟» ونحوِها: «لِمَ تفعلُ؟»، وأصلُ «لِمَ»: «لِما»، ثم قُدِّمت «ما» على اللام، ودخلت اللام على صاحب الحال المستفهم عنها(٤). وهذا التوجيه فيه تكلّف.

قال السِّيرافي شارحًا قول سيبويه «ما شَأْنُك قائمًا، وما شَأْنُ زيدٍ قائمًا، وما لِأخيكَ قائمًا»(٥): «قوله: «قائمًا» شيءٌ قد عرفَه المتكلِّم من المسؤولِ، وهو الكاف في «شأنك»، والمسؤولِ عنه وهو «زيد»، فسأل عن شأنه في هذه الحال...، ومعناه: ما تصنع وما تلابِسُ في هذه الحال، وقد يكون فيه إنكارٌ لقيامه، والمسألة عن السبب الذي أدّاه إليه، فكأنه قال: لِمَ قمت؟ وعلى هذا المعنى يجوز أن يكون قوله ﷻ: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ [المدّثر:٤٩]؛ كأنّه أنكر إعراضَهم، فوبَّخهم على السَّبب الذي

(١) يُنظر: حاشية الدسوقي على مختصر المعاني (٢/ ٣٧٩-٣٨٠، ٣٩٣).
(٢) يُنظر: التحرير والتنوير (٢/ ٤٨٦)، (٢٤/ ١٥٢).
(٣) يُنظر: المقتضب (٣/ ٢٧٣)، ومعاني القرآن وإعرابه (٢/ ٨٨).
(٤) نقل هذا القول عن بعض النحويين أبو علي الجرجانيُّ صاحب كتاب نظم القرآن، ونقله عنه الواحدي في التفسير البسيط (١٠/ ١٢٢).
(٥) الكتاب (٢/ ٦٠).

أدّاه إلى الإعراض، فأخرجَه مخرجَ الاستفهامِ في اللَّفظ، وتأويلُ «**مَا لَهُمْ**» تأويلُ «ما شأنُك»، كأنه قال: ما تصنعون؟»[(١)].

وهذا الأسلوب في الاستفهام عن الحال كثيرًا ما يتضمّن الأمر بمقابلها، وفي ذلك يقول أبو حيّان: «وهذا النوع من الاستفهام يتضمّن إنكارَ ما استُفهم عن علته، وأنه ينبغي أن يوجد مقابله، فإذا قيل: «ما لك قائمًا؟»، فهو إنكار للقيام، ومتضمِّن أن يوجد مقابله. وإذا قيل: «ما لك لا تقوم؟»، فهو إنكار لترك القيام، ومتضمن أن يوجد مقابله»[(٢)].

وإذا كان المسؤول عنه منفيًّا فالمراد استحقاق وقوعه، قال ابن عاشور: «تقول العرب: مالك أن لا تكرَم؛ أي: أنت حقيقٌ بأن تكرَم ولا يمنعك من الإكرام شيء، فاللفظ نفي لمانع الفعل، والمقصود أن الفعل توفّرت أسبابه ثم انتفت موانعه، فلم يبق ما يحول بينك وبينه»[(٣)].

وقد ورد في كتب التفسير وإعراب القرآن تفسير لهذا الأسلوبُ -في الكلام على الآيات التي ورد فيها- يخالف في ظاهره التقديرَ النَّحْويَّ الذي تقرّر ذِكرُه آنفًا، وأكثر ذلك هو من باب تفسير المعنى لا تفسير الإعراب[(٤)]، والفرقُ بين تفسير الإعراب وتفسير المعنى: «أنَّ تفسيرَ الإعراب لا بُدَّ فيه من ملاحظة الصِّناعة النَّحْويّة، وتفسير المعنى لا يَضُرُّ مخالفة ذلك»[(٥)].

---

(١) شرح الكتاب للسيرافي (٢/ ٣٩٤). وذكر ابن يعيش نحو هذا في شرح المفصّل (٢/ ١٥٢).

(٢) البحر المحيط (٧/ ٢٠٨).

(٣) التحرير والتنوير (٩/ ٣٣٥).

(٤) ولكن من قدّر «كان» أو «صار» وبنى المعنى على ذلك فقد يكون آخذًا بقول الفرّاء، كما في تفسير قول الله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ [النساء:٨٨]، ذُكر في تقدير الكلام: صِرتُم فئتَين. ذكر هذا: مقاتل بن سليمان، وهو متقدّم على الفرّاء، وذكره بعده: السَّمَرْقَندي والثَّعلبي والبَغَوي وغيرهم. يُنظر: تفسير مقاتل(١/ ٣٩٥)، وبحر العلوم (١/ ٣٧٤)، والكشف والبيان (١٠/ ٥٠٥)، ومعالم التنزيل (٢/ ٢٥٩).

(٥) البرهان في علوم القرآن (١/ ٣٠٤).

المبحث الثاني

صور هذا الأسلوب الواردة في القرآن

تقدّم في المطلب الثالث من المبحث الأول أن الحال المسؤول عنها بعدَ «ما لـ» لها صور عدّة، وقد وردت بعض هذه الصور في القرآن الكريم، فجاءت هذه الحال مفردةً وجملةً، وجاءت مثبتةً ومنفيةً، وجاءت محذوفةً، وقد رأيت عرض هذه الصور في ثلاثة مطالب، بناءً على الإثبات والنفي والحذف، دون تفريق بين الحال المفردة والحال والواقعة جملةً.

وسأذكر في عرض هذه الآيات تعليقًا مختصرًا أبيّن فيه الحال، والتقديرَ النحويَّ لهذا الأسلوب في الآية، وَفق مذهب البصريّين، ومعنى الاستفهام فيه، وذلك بالاعتماد على ما ذكره المفسّرون ومعربو القرآن في كلامهم على هذه الآيات.

المطلب الأول: وقوع الحال مُثبَتةً.

وردت الحال في هذا الأسلوب مثبتةً في ستة مواضع في القرآن، هي:

١. في قول الله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ [النساء:٨٨].

الحال المسؤول عنها: (فِئَتَيْنِ)، وهي حال جامدة مؤوّلة بمشتقّ[(١)]؛ أي: مختلِفين[(٢)]، أو: مُنقسِمين[(٣)]. والتقدير: «أيُّ شيءٍ لكم في الاختلاف في أمرهم؟»[(٤)]. والاستفهام للإنكار[(٥)] والتوبيخ[(٦)]. والمعنى: «أنه -تعالى- أنكر عليهم اختلافَهم في نفاق من

(١) يُنظر: شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك (٣١٢).

(٢) يُنظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٢٨٠)، وأمالي ابن الشجري (٣/ ٧).

(٣) يُنظر: أمالي ابن الشجري (٣/ ٧)، والتحرير والتنوير (٥/ ١٤٩).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٨٨).

(٥) يُنظر: مفاتيح الغيب (١٠/ ١٦٩)، وفتوح الغيب (٥/ ١٠٥)، وغرائب القرآن (٢/ ٤٦٤).

(٦) يُنظر: المحرر الوجيز (٢/ ٦٢٠)، والتسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٨٨)، والتحرير والتنوير (٥/ ١٤٩).

ظهر منه النفاقُ»[(١)].

٢. وقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ [التوبة:٣٨].

الحال المسؤول عنها: جملة (ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ)، والتقدير: «أيُّ شيء لكم من الأعذار حالةَ كونِكم متثاقلين في وقت قول الرسول ﷺ لكم: انفروا»[(٢)]. والاستفهام للإنكار[(٣)] والتوبيخ[(٤)]، والمعنى: أن الله ﷻ أنكر عليهم حالةَ التّباطُؤ والتّثاقُل عن الجهاد حين قيل لهم انفروا في سبيل الله[(٥)].

٣. وقول الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۙ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا﴾ [الفرقان:٧].

الحال المسؤول عنها: جملة (يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ)، والتقدير: «أيُّ شيء لهذا الرَّسول في حال أكلِه الطعامَ ومشيه في الأسواق؟»[(٦)]. والاستفهام للإنكار[(٧)]، أو للتعجّب[(٨)]، والمعنى على الإنكار: «أَنَّهم أنكروا أن يكون الرَّسولُ بشرًا يأكل الطّعام ويمشي في الأسواق لطلب المعيشة»[(٩)]. والمعنى على التعجّب مآله الإنكار؛ لأن الاستفهام باعتباره تعجيبيًّا في الآية «مستعمل في لازمه، وهو بطلان كونه رسولًا، بناء على أن

(١) البحر المحيط (٧/ ٢٤٦).

(٢) إعراب القرآن وبيانه (٣/ ٢١٧). ويُنظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (٣/ ٢٦٤)، والبحر المحيط (١١/ ٢٧٩).

(٣) يُنظر: لباب التفاسير (٥٨٩)، والجامع لأحكام القرآن (٨/ ١٤٠).

(٤) يُنظر: التفسير البسيط (١٠/ ٣٩٨)، وزاد المسير (٣/ ٤٣٧)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٣/ ٢٦٤).

(٥) يُنظر: التحرير والتنوير (١٠/ ١٩٧).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٥٨). ويُنظر: معاني القرآن للنحّاس (٥/ ١٠)، وإرشاد العقل السليم (٦/ ٢٠٤).

(٧) يُنظر: تفسير السمعاني (٤/ ٧)، وروح البيان (٦/ ١٩١)، وفتح القدير (٤/ ٧٣)، وروح المعاني (١٨/ ٥١٩).

(٨) يُنظر: جواهر البلاغة (١٠٤)، والتحرير والتنوير (١٨/ ٣٢٧).

(٩) التفسير البسيط (١٦/ ٣٨٠). ويُنظر: زاد المسير (٦/ ٧٣).

التعجّب من الدعوى يقتضي استحالتها أو بطلانها»[١].

٤. وقول الله تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ [غافر:٤١].

الحال المسؤول عنها: جملة (أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ)، والتقدير: «أيُّ شيءٍ ثبَتَ لي من المصالح حالَ كوني أدعوكم إلى النّجاة؟ ...، وأيّ شيء ثبت لكم من المصالح في أنكم تدْعونني إلى الكفر الذي يوجب لي الهلاك في النَّارِ؟»[٢]. والاستفهام للإنكار[٣] والتوبيخ[٤]، أو للتعجّب[٥]، و«هذا استفهام عن حال نفسه، والمراد به الاستفهام عن المخاطَبين ...، والمعنى: أخبروني عنكم؛ كيف هذه الحال؟»[٦]، فالإنكار يتوجه في الحقيقة إلى دعائهم إيّاه إلى النار، لا إلى دعائه إيّاهم إلى النجاة[٧]. والمعنى على التعجّب «أنّه يعجب من دعوتهم إياه لدينهم معَ ما رأوا من حرصه على نصحهم ودعوتهم إلى النجاة»[٨].

٥. وقول الله تعالى: ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ [المعارج:٣٦].

الحال المسؤول عنها: (مُهْطِعِينَ) أو: (قِبَلَكَ)[٩]، والتقدير: أيُّ شيء لهم في حال

(١) التحرير والتنوير (١٨/ ٣٢٧).

(٢) حدائق الروح والريحان (٢٥/ ٢٠٧).

(٣) يُنظر: غرائب القرآن (٦/ ٣٧).

(٤) يُنظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (٥/ ٤٨٩).

(٥) يُنظر: البحر المحيط (١٨/ ٤٣٠)، والتحرير والتنوير (٢٤/ ١٥٢).

(٦) التفسير البسيط (١٩/ ٣٧١).

(٧) يُنظر: غرائب القرآن (٦/ ٣٧).

(٨) التحرير والتنوير (٢٤/ ١٥٣).

(٩) قال الطاهر بن عاشور: "وتركيب (ما له) لا يخلو من حال مفردة أو جملة بعد الاستفهام، تكون هي مصبَّ الاستفهام. فيجوز أن تكون الحال المتوجَّه إليها الاستفهام هنا الظرف؛ أي: (قِبَلَك)، فيكون ظرفًا مستقرًّا، وصاحب الحال هو (الذين كفروا). ويجوز أن تكون (مُهْطعين)، فيكون (قِبَلَكَ) ظرفًا لغوًا متعلقًا بـ(مهطعين)". التحرير والتنوير (٢٩/ ١٧٦). وتُنظر الأوجه في إعراب (قِبَلَكَ) في: الفريد في إعراب القرآن المجيد (٦/ ٢٢٣).

إهطاعهم وإسراعهم قِبَلَك؟[١]، والاستفهام للإنكار[٢] والتوبيخ[٣]، أو للتعجّب[٤]، والمعنى: الإنكار والتعجيب من «تجمّع المشركين إلى النبي ﷺ مستهزئين بما يسمعون من وعد المؤمنين بالجنة ووعيد المشركين بعذاب جهنم»[٥].

٦. **وقول الله تعالى:** ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ [المدّثر:٤٩].

الحال المسؤول عنها: (مُعْرِضِينَ)، والتقدير: أيّ شيء يكون لهم حالَ كونهم عن التذكرة معرضين؟[٦].والاستفهام للإنكار[٧]والتوبيخ[٨]، أو للتعجّب[٩]، والمعنى: أنه «أنكر إعراضهم فوبَّخَهم على السبب الذي أدّاهم إلى الإعراض»[١٠]، وإذا كان الاستفهام للتعجّب فالمراد: التعجيب من غرابة حالهم في إعراضهم عن كل تذكرة وأعظمها تذكرة القرآن[١١].

المطلب الثاني: وقوع الحال منفيةً.

وردت الحال في هذا الأسلوب منفيّةً في ثمانيةَ عشرَ موضعًا في القرآن، وكلُّها ورد فيها المسؤول عنه بصيغة فعل مضارع منفي بـ«لا»، وهي على قسمين، قسم لم تدخل فيه «أن» على «لا»، وقسم دخلت فيه «أن».

---

(١) يُنظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (٦/ ٢٢٣)، وفتح القدير (٥/ ٣٥١).

(٢) يُنظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (٦/ ٢٢٣)، وروح البيان (١٠/ ١٦٨).

(٣) يُنظر: التفسير المظهري (١٠/ ٦٩).

(٤) يُنظر: التحرير والتنوير (٢٩/ ١٧٦).

(٥) التحرير والتنوير (٢٩/ ١٧٥).

(٦) يُنظر: نظم الدرر (٢١/ ٧٧)، وفتح القدير (٥/ ٤٠٠).

(٧) يُنظر: نظم الدرر (٢١/ ٧٧)، والتفسير القرآني للقرآن (١٥/ ١٣٠٦).

(٨) يُنظر: غرائب القرآن (٦/ ٣٩٦).

(٩) يُنظر: التحرير والتنوير (٢٩/ ٣٢٩).

(١٠) شرح كتاب سيبويه للسيرافي (٢/ ٣٩٤). ويُنظر: شرح المفصّل لابن يعيش (٢/ ١٥٢).

(١١) يُنظر: التحرير والتنوير (٢٩/ ٣٢٩).

القسم الأول: ما لم تدخل فيه (أن) على (لا) النافية:

ورد ذلك في اثني عشر موضعًا، هي:

١. في قول الله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ [النساء:٧٥].

الحال المسؤول عنها: جملة (لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ)، والتقدير: «أيُّ شيء حقٌّ لكم في حال كونكم لا تقاتلون؟»(١). والاستفهام للإنكار(٢) والتوبيخ(٣)، والمعنى: «أنّه لا عُذرَ لكم فِي تَرْكِ المقاتلة»(٤)، فالله تعالى «أنكرَ عليهم أن يكونوا على غير هذه الحالة»(٥).

٢. وقول الله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء:٧٨].

الحال المسؤول عنها: جملة (لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا)، والتقدير: «أيُّ شيء حصل لهم حالَ كونِهم بمعزل من أن يفقَهوا حديثًا؟»(٦). والاستفهام للتعجّب(٧)، ويتضّمن إنكارًا أيضًا(٨)، والمعنى: التعجُّب من قائل المقالة المذكورة(٩)، وكيف ينسب ما هو من عند الله لغير الله؟(١٠).

---

(١) التحرير والتنوير (٥/ ١٢٢). ويُنظر: معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٧٧).

(٢) يُنظر: إرشاد العقل السليم (٢/ ٢٠١)، والتحرير والتنوير (٥/ ١٢٢).

(٣) يُنظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/ ٣٠٠)، وتفسير الجلالين (٨٩)، والسراج المنير (١/ ٣١٦).

(٤) مفاتيح الغيب (١٠/ ١٤١).

(٥) الدر المصون (٤/ ٣٦).

(٦) إرشاد العقل السليم (٢/ ٢٠٥). ويُنظر: روح المعاني (٦/ ١٥٦).

(٧) يُنظر: البحر المحيط (٧/ ٢٠٨)، وتفسير الجلالين (٩٠)، والسراج المنير (١/ ٣١٨).

(٨) يُنظر: البحر المحيط (٧/ ٢٠٨)، ونظم الدرر (٥/ ٣٣٦).

(٩) في قوله: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ﴾.

(١٠) البحر المحيط (٧/ ٢٠٨).

٣. وقول الله تعالى: ﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴾ [المائدة:٨٤].

الحال المسؤول عنها: جملة (لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ)، والتقدير: «أيُّ شيء لنا تاركينَ للإيمان؛ أي: في حال تركنا للإيمان؟»(١). والاستفهام للإنكار(٢)، والمعنى: «إنكارُ استبعادٍ لانتفاء الإيمان مع قيام موجبه»(٣).

٤. وقول الله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ﴾ [يوسف:١١].

الحال المسؤول عنها: جملة (لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ)، والتقدير: «أيُّ شَيء لكَ لا تجعلُنا أُمَناءَ عليه؟»(٤). والاستفهام للإنكار(٥)، والمعنى: أنهم «أنكروا عليه خوفَه إيّاهم على يوسف عليه السلام»(٦).

٥. وقول الله تعالى: ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴾ [النمل:٢٠].

الحال المسؤول عنها: جملة (لَا أَرَى الْهُدْهُدَ)، والتقدير: «أيُّ شيء حصل لي حالَ كوني لا أرى الهدهد؟»(٧). والاستفهام للتعجّب(٨)، والمعنى: أنه «تعجَّب من حالِ نَفْسِهِ؛ في عدم إبصاره إيّاه»(٩)، «وهذا استفهامٌ عن حال نفسه، والمراد به الاستفهامُ عن حالِ الهدهد»(١٠).

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢٠٠). ويُنظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/ ٤٨٣).

(٢) أنوار التنزيل (٢/ ١٤٠)، وحاشية الدسوقي على مختصر المعاني (٢/ ٦٠١).

(٣) الكشّاف (١/ ٦٧٠).

(٤) فتح القدير (٣/ ١٢).

(٥) يُنظر: فتح القدير (٣/ ١٢)، والتفسير القرآني للقرآن (٦/ ١٢٤٠)، والتحرير والتنوير (١٢/ ٢٢٧).

(٦) التفسير البسيط (١٢/ ٣٥).

(٧) نظم الدرر (١٤/ ١٤٩). ويُنظر: حاشية الدسوقي على مختصر المعاني (٢/ ٣٧٩)، والتحرير والتنوير (١٩/ ٢٤٦).

(٨) يُنظر: الإيضاح في علوم البلاغة (٣/ ٦٨)، والبرهان في علوم القرآن (٢/ ٣٤٤)،

(٩) درر الفوائد المستحسنة (٢٨٠).

(١٠) التفسير البسيط (١٧/ ١٨١). ويُنظر: نتائج الفكر (٢٧٣).

٦. **وقول الله تعالى:** ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [يس:٢٢].

الحال المسؤول عنها: جملة (**لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي**)، والتقدير: «وما يكون لي في حال لا أعبد الذي فطرني؟» (١). والاستفهام للإنكار(٢)، والمعنى: «الإنكار على المخاطبَين في عدم العبادة، بطريق التعريض، لا إنكار المتكلم على نفسه»(٣).

٧. **وقول الله تعالى:** ﴿وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ ٢٤ مَا لَكُمۡ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ [الصّافّات:٢٤-٢٥].

الحال المسؤول عنها: جملة (**لَا تَنَاصَرُونَ**)، والتقدير: «أيُّ شيء حصل لكم فشغلكم وألهاكم حالَ كونكم لا تَناصرون؟»(٤). والاستفهام للتوبيخ(٥)، والمعنى: أنّ «هذا تهكُّم بهم وتوبيخ لهم، بالعجز عن التّناصُر بعدَ ما كانوا على خلاف ذلك في الدُّنيا متعاضدين متناصرين»(٦).

٨. **وقول الله تعالى:** ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمۡ فَقَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ٩١ مَا لَكُمۡ لَا تَنطِقُونَ﴾ [الصّافّات:٩١-٩٢].

الحال المسؤول عنها: جملة (**لَا تَنطِقُونَ**)، والتقدير: «أيُّ مانع ثبت لكم غيرَ ناطقين بجوابي؟»(٧). والاستفهام للتهكّم والاستهزاء(٨)، والمعنى: «أي شيء منعكم الإجابةَ عن سؤالي، ومراده بذلك: التهكُّم بهم، واحتقار شأنهم»(٩).

---

(١) التحرير والتنوير (٢٢/ ٣٦٨). ويُنظر: حدائق الروح والريحان (٣٣/ ٥٠١).

(٢) يُنظر: التفسير القرآني للقرآن (١١/ ٩١٦)، والتحرير والتنوير (٢٢/ ٣٦٨).

(٣) حاشية الدسوقي على مختصر المعاني (٢/ ٨٩). ويُنظر: حدائق الروح والريحان (٣٣/ ٥٠١).

(٤) نظم الدرر (١٦/ ٢١٠). ويُنظر: السراج المنير (٣/ ٣٧٥)، وفتح القدير (٤/ ٤٤٨).

(٥) يُنظر: التفسير البسيط (١٩/ ٣٥)، ومفاتيح الغيب (٢٦/ ٣٢٩)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٥/ ٣٧٨).

(٦) الكشاف (٤/ ٣٩).

(٧) حدائق الروح والريحان (٢٤/ ٢١٠). ويُنظر: روح البيان (٤/ ٤٧٠)، التفسير المظهري (٨/ ١٢٤).

(٨) يُنظر: مفاتيح الغيب (٢٦/ ٣٤٢)، والبرهان في علوم القرآن (٢/ ٣٤٣)، وفتح القدير (٤/ ٤٦١).

(٩) حدائق الروح والريحان (٢٤/ ٢١٠).

٩. **وقول الله تعالى:** ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾ [ص:٦٢].

الحال المسؤول عنها: جملة (**لَا نَرَىٰ رِجَالًا**)، والتقدير: «ما نصنعُ حالَ كونِنا غيرَ رائينَ رجالًا؟»(١). والاستفهام للتعجّب والتحسّر(٢)، والمعنى: أن هذا «استفهامٌ يلقيه بعضهم لبعض تلهّفًا على عدم رؤيتهم من عرفوهم من المسلمين، مكنًى به عن ملام بعضهم لبعض على تحقيرهم المسلمين»(٣).

١٠. **وقول الله تعالى:** ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۙ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُواْ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الحديد:٨].

الحال المسؤول عنها: جملة (**لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ**)، والتقدير: «أيُّ شيءٍ استقرَّ لكم غيرَ مؤمنين؟»(٤). والاستفهام للإنكار(٥)والتوبيخ(٦)، والمعنى: توجيه الإنكار إلى سبب الامتناع من الإيمان(٧).

١١. **وقول الله تعالى:** ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح:١٣].

الحال المسؤول عنها: جملة (**لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا**)، والتقدير: «أيُّ سبب حصل لكم واستقرَّ حالَ كونكم غيرَ معتقدين لله عظمةً»(٨). والاستفهام للإنكار(٩)، والمعنى أن الكلام فيه: «إنكارٌ لأنْ يكونَ لهُم سببٌ ما في عدمِ رجائهم لله تعالى وقارًا»(١٠).

---

(١) روح المعاني (٢٣/ ٣٢٩).

(٢) يُنظر: روح البيان (٨/ ٥٣).

(٣) التحرير والتنوير (٢٣/ ٢٩٢).

(٤) الدر المصون (١٠/ ٢٣٦). ويُنظر: نظم الدرر (١٩/ ٢٦٣)، وإرشاد العقل السليم (٨/ ٢٠٥).

(٥) يُنظر: الوسيط في التفسير (٤/ ٢٤٥)، وزاد المسير (٨/ ١٦٢)، والتسهيل لعلوم التنزيل (٤/ ٣١١).

(٦) يُنظر: الكشف والبيان (٢٦/ ٢٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/ ٢٣٨)، والبحر المحيط (٢٠/ ٢٠٦).

(٧) يُنظر: إرشاد العقل السليم (٨/ ٢٠٥).

(٨) روح البيان (١٠/ ١٧٧).

(٩) يُنظر: مفاتيح الغيب (٣٠/ ٦٥٣)، والتفسير القرآني للقرآن (١٥/ ١١٩٨).

(١٠) إرشاد العقل السليم (٩/ ٣٨)، وروح البيان (١٠/ ١٧٧). ويُنظر: التحرير والتنوير (٢٩/ ١٩٩).

١٢. وقول الله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الانشقاق:٢٠].

الحال المسؤول عنها: جملة **(لَا يُؤْمِنُونَ)**، والتقدير: «أيُّ شيءٍ لهم غيرَ مؤمنين؟»[(١)]. والاستفهام للإنكار[(٢)] والتوبيخ[(٣)]، أو للتعجّب[(٤)]، والمعنى: «الإنكار على من لم يؤمن بعد ظهور هذه الآيات المستلزِمة لمدلولها أتمَّ استلزام»[(٥)]، أو: «التعجُّب من انتفاء إيمانهم وقد وضحت الدلائل»[(٦)].

القسم الثاني: ما دخلت فيه (أن) على (لا) النافية:

ورد ذلك في ستة مواضع، هي:

١. في قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا﴾ [البقرة:٢٤٦].

الحال المسؤول عنها: **(أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)**، والتقدير: «أيُّ شيء لنا في أنْ لا نقاتلَ في سبيل الله؟»[(٧)]. والاستفهام للإنكار[(٨)]، والمعنى: «إنكارهم أن يثبت لهم سببٌ يحملهم على تركهم القتالَ»[(٩)]. أو هو للتعجّب؛ «لأنَ شأنَ المتعَجَّب منه أن يُسألَ عن سببه»[(١٠)].

---

(١) التفسير البسيط (٢٣/ ٣٣٢). ويُنظر: فتح القدير (٥/ ٤٩٥).

(٢) يُنظر: التفسير البسيط (٢٣/ ٣٣٢)، وأنوار التنزيل (٨/ ٣٧٦)، وزاد المسير (٩/ ٦٨).

(٣) يُنظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (٦/ ٣٧٠).

(٤) يُنظر: التفسير البسيط (٢٣/ ٣٣٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٩/ ٢٨٠).

(٥) التبيان في أيمان القرآن (١٨٣).

(٦) البحر المحيط (٢١/ ٢٩١). ويُنظر: التفسير البسيط (٢٣/ ٣٣٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٩/ ٢٨٠).

(٧) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٢٧). ويُنظر: معاني القرآن للأخفش (١/ ٣١٢).

(٨) يُنظر: التبيان في إعراب القرآن (١/ ١٩٦)، والدر المصون (٢/ ٥١٧).

(٩) التحرير والتنوير (٢/ ٤٨٦).

(١٠) المصدر السابق.

٢. وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ [الأنعام:١١٩].

الحال المسؤول عنها: (أَلَّا تَأْكُلُوا)، والتقدير: «أيُّ شيء لكم في ألا تأكلوا؟»(١). والاستفهام للتقرير(٢)، أو للإنكار(٣)، أو للنفي(٤)، والمعنى على التقرير: «أن يقولوا: ليس هنالك شيءٌ يمنَعُنا ممّا ذُكِرَ اسمُ الله عليه»(٥)، والمعنى على الإنكار: أنه «إنكارٌ لأن يكون لهم شيء يدعوهم إلى الاجتناب عن أكل ما ذُكر اسم الله تعالى عليه»(٦). والمعنى على النفي: أنه «لا يثبت لكم عدم الأكل مما ذكر اسم الله عليه»(٧).

٣. وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ﴾ [الأنفال:٣٤].

الحال المسؤول عنها: (أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ)، والتقدير: «أيُّ شيءٍ لهم في ترك العذاب؛ أي: في دَفْعِه عنهم؟»(٨). والاستفهام للتقرير(٩)، أو للإنكار(١٠)، والمعنى: «تقرير استحقاقهم العذاب»(١١)، أو: إنكار أن يكون لهم شيء يمنعهم من العذاب(١٢).

٤. وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا﴾ [إبراهيم:١٢].

---

(١) معاني القرآن للأخفش (١/ ٣١٢). ويُنظر: معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢٨٦)، وتفسير المنار (٨/ ١٦).

(٢) يُنظر: المحرر الوجيز (٣/ ٤٤٨)، والجامع لأحكام القرآن (٧/ ٧٣).

(٣) يُنظر: البحر المحيط (٩/ ٣٧٤)، وفتح القدير (٢/ ١٧٨)، وروح المعاني (٤/ ٤٠٩).

(٤) يُنظر: التحرير والتنوير (٨/ ٣٣).

(٥) العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير (٢/ ٢١٦).

(٦) روح المعاني (٤/ ٤٠٩). ويُنظر: البحر المحيط (٩/ ٣٧٤).

(٧) التحرير والتنوير (٨/ ٣٣).

(٨) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٤١٢).

(٩) يُنظر: المحرر الوجيز (٤/ ١٧٩)، والبحر المحيط (١١/ ٨٩).

(١٠) يُنظر: التحرير والتنوير (٩/ ٣٣٥)، وإعراب القرآن وبيانه (٣/ ١٣٤).

(١١) نظم الدرر (٨/ ٢٧٢).

(١٢) يُنظر: التحرير والتنوير (٩/ ٣٣٥).

الحال المسؤول عنها: ﴿أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ﴾، والتقدير: «أَيُّ شَيْءٍ لنا في ألّا نتوكّل على الله؟»[(١)]. والاستفهام للتقرير[(٢)]، أو الإنكار[(٣)]، والمعنى أن هذا الكلام «تقريرٌ وتوكيدٌ لتلك الحقيقة التي أعلنها الرسل، وهي أنهم قد توكلوا على الله، وأسلموا وجوههم له»[(٤)]، أو هو: «إنكار نفي التوكل على الله»[(٥)].

٥. وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ [الحجر:٣٢].

الحال المسؤول عنها: ﴿أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾، والتقدير: «أيُّ شيءٍ يقع لك في أن لا تكون مع السّاجِدين؟»[(٦)]. والاستفهام للتوبيخ[(٧)]، والمعنى: أن الله تعالى «سأل إبليس سؤالَ توبيخ وتقريع عن الموجب لامتناعه من السجود لآدم الذي أمره به ربه جلَّ وعلا»[(٨)].

٦. وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الحديد: ١٠].

الحال المسؤول عنها: ﴿أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، والتقدير: «أيُّ عذر لكم في أن لا تنفقوا في سبيل الله؟»[(٩)]. والاستفهام للإنكار[(١٠)] والتوبيخ[(١١)]، والمعنى: «التوبيخ على عدم الإنفاق»[(١٢)].

---

(١) تفسير السمعاني (٣/ ١٠٨). ويُنظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (٤/ ١٥).

(٢) يُنظر: زهرة التفاسير (٨/ ٤٠٠٤).

(٣) يُنظر: التحرير والتنوير (١٣/ ٢٠٤)، وحدائق الروح والريحان (١٤/ ٣٥٣).

(٤) التفسير القرآني للقرآن (٧/ ١٥٩).

(٥) التحرير والتنوير (١٣/ ٢٠٤).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ١٧٩).

(٧) فتح القدير (٣/ ١٥٧)، والتحرير والتنوير (١٤/ ٤٦)، وأضواء البيان (٣/ ١٧٤).

(٨) أضواء البيان (٣/ ١٧٤).

(٩) إعراب القرآن للنحّاس (٤/ ٣٥٣). ويُنظر: معاني القرآن وإعرابه (٥/ ١٢٣).

(١٠) يُنظر: تفسير السمعاني (٥/ ٣٦٦)، وإعراب القرآن وبيانه (٧/ ٤٢٠).

(١١) يُنظر: فتح القدير (٥/ ٢٠١)، والتحرير والتنوير (٢٧/ ٣٧٣).

(١٢) الجامع لأحكام القرآن (١٧/ ٢٣٩). ويُنظر: إرشاد العقل السليم (٨/ ٢٠٥).

المطلب الثالث: وقوع الحال محذوفةً.

وردت الحال في هذا الأسلوب محذوفةً في أربعة مواضع في القرآن، هي:

١. في قول الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [يونس:٣٥].

تقدير الحال: فما لكم **تتّبعون من لا يَهدي ولا يَهتَدي**؟ أيْ: أيُّ شيء ثبت لكم في اتّباعهم[(١)]. والاستفهام للإنكار[(٢)] والتوبيخ[(٣)]، أو للتعجّب[(٤)]، والمعنى: الإنكار والتعجب من اتباعهم من لا يهدي ولا يهتدي[(٥)].

وليست جملة (**كَيْفَ تَحْكُمُونَ**) هي الحال؛ لأنها استفهامية[(٦)]، لذا نصّ غير واحد على أن الكلام تام عند (**فَمَا لَكُمْ**)[(٧)]، وإذا وقف عليه القارئ فوقفه حسن[(٨)]. ويمكن أن تكون جملة (**كَيْفَ تَحْكُمُونَ**) دليلًا على الحال المحذوفة[(٩)]، وكذا في آية الصّافّات وآية القلم الآتيتين.

٢. وقول الله تعالى: ﴿أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ **مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**﴾ [الصّافّات:١٥٣-١٥٤].

---

(١) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٢٠)، والتبيان في إعراب القرآن (٢/ ٦٧٤)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٣/ ٣٨١)، والبحر المحيط (١٢/ ٩١)، والتحرير والتنوير (١١/ ١٦٣).

(٢) يُنظر: البحر المحيط (١٢/ ٩١)، والدر المصون (٦/ ٢٠١)، وإرشاد العقل السليم (٤/ ١٤٤).

(٣) يُنظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (٣/ ٣٨١)، والتسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٥٤٨)، وفتح القدير (٢/ ٥٠٦).

(٤) يُنظر: البحر المحيط (١٢/ ٩١)، والدر المصون (٦/ ٢٠١)، وإرشاد العقل السليم (٤/ ١٤٤).

(٥) يُنظر: البحر المحيط (١٢/ ٩١).

(٦) يُنظر: الدر المصون (٦/ ٢٠١)، وعناية القاضي وكفاية الراضي (٥/ ٢٧).

(٧) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٢٠)، والتبيان في إعراب القرآن (٢/ ٦٧٤)، وغرائب التفسير (١/ ٤٨٣)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٣/ ٣٨١)، والتسهيل لعلوم التنزيل (٤/ ٤٥٩).

(٨) يُنظر: إيضاح الوقف والابتداء (٢/ ٧٠٦)، والقطع والائتناف (٣٠٤)، ومنار الهدى (٢/ ٣٥٨).

(٩) التحرير والتنوير (١١/ ١٦٤).

تقدير الحال: ما لكم **تحكمون لله باصطفاء البنات**؟ أيْ: أيُّ شيء ثبت لكم في هذه الدعوى[١]. والاستفهام للإنكار[٢] والتوبيخ[٣]، أو للتعجّب[٤]، والمعنى: إنكار ادعائهم اصطفاء الله البناتِ لنفسه، وأنَّ ما حكموا به منكرٌ يحق العجب منه[٥].

٣. وقول الله تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ۝٣٥ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [القلم:٣٥-٣٦].

تقدير الحال: ما لكم **تحكمون أنكم مساوون للمسلمين**؟ أيْ: «أيُّ شيء يحصل لكم من هذه الأحكام الجائرة؟»[٦]. والاستفهام للإنكار[٧]والتوبيخ[٨]، أو للتعجّب[٩]، والمعنى: إنكار الحكم باستواء المسلم والمجرم عند الله والتعجّب من هذا الحكم[١٠].

٤. وقول الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا﴾ [الزلزلة:٣].

تقدير الحال: ما لها **زُلزلت زلزالها**؟[١١] أو: ما لها **أخرَجت أثقالها**؟[١٢]، أو: ما لها **تُحدّث أخبارها**؟[١٣]، وتقدير التركيب على الأوجه الثلاثة: «أيُّ شيء لها وما شأنها

---

(١) يُنظر: روح البيان (٧/ ٤٩٢)، وفتح البيان في مقاصد القرآن (١١/ ٤٢٨)، والتحرير والتنوير (٢٣/ ١٨٢).

(٢) يُنظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (٥/ ٢٣٦)، والدر المصون (٩/ ٣٣٤)، وفتح القدير (٤/ ٤٧٥).

(٣) يُنظر: معترك الأقران (٢/ ٤١٩).

(٤) يُنظر: التحرير والتنوير (٢٣/ ١٨٣).

(٥) يُنظر: التحرير والتنوير (٢٣/ ١٨٣).

(٦) نظم الدرر (٢٠/ ٣١٩)، والسراج المنير (٤/ ٣٦٢). ويُنظر: البحر المحيط (٢٠/ ٤٦٠).

(٧) يُنظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (٦/ ١٩٩)، والبحر المحيط (٢٠/ ٤٦٠)، والتحرير والتنوير (٢٩/ ٩٢).

(٨) يُنظر: المحرر الوجيز (٨/ ٣٧٦)، والتسهيل لعلوم التنزيل (٤/ ٤٥٩)، ومعترك الأقران (٢/ ٤٥٧).

(٩) يُنظر: أنوار التنزيل (٦/ ١٩٩)، ونظم الدرر (٢٠/ ٣١٩).

(١٠) يُنظر: مفاتيح الغيب (٣٠/ ٦١١)، والسراج المنير (٤/ ٣٦٢)، وروح المعاني (٢٧/ ٣٥٦).

(١١) يُنظر: النكت والعيون (٦/ ٣١٩)، والكشّاف (٤/ ٧٨٣)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٤٩٢).

(١٢) يُنظر: النكت والعيون (٦/ ٣١٩)، وتفسير السمعاني (٦/ ٢٦٧)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٤٨).

(١٣) وعلى هذا التقدير يكون في النظم تقديم وتأخير. يُنظر: تفسير مقاتل (٤/ ٧٩٠)، والكشف والبيان (١٠/ ٢٦٤)، وتفسير السمعاني (٦/ ٢٦٧).

تَغَيّرت عمّا كانت عليه؟»[(١)]. والاستفهام للتعجّب[(٢)]، والمعنى: أن الإنسان -أو الكافر على وجه الخصوص- يتعجّب لما يرى من الهول وما يحصل للأرض من العجائب[(٣)].

(١) النكت في القرآن الكريم (٢/ ٧٥٣).

(٢) يُنظر: بحر العلوم (٣/ ٦٠٦)، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٢٥٥).

(٣) يُنظر: مفاتيح الغيب (٣٢/ ٢٥٥)، والبحر المحيط (٢١/ ٤٣٨).

الخاتمة

بعد تتبع أسلوب الاستفهام عن الحال بـ«ما لـ» في القرآن الكريم ودراسته، واستقراء كلام المفسّرين والنحويّن فيه، ظهر للباحث عدد من النتائج، ومنها:

- أكثر المفسرين اهتمامًا بإبراز أسلوب «ما لـ» في الاستفهام عن الحال في القرآن هو الطاهر بن عاشور في «التحرير والتنوير»، وقد بيّن شيئًا من أحكامه في أثناء تفسير الآيات التي ورد فيها. وفي المقابل فإن الزمخشري -على عنايته بلغة القرآن وإعراب ألفاظه- لم يظهر اهتمامه ببيان هذا الأسلوب في تفسيره «الكشّاف» إلا بيانًا موجزًا في مواضع يسيرة.
- هذا الأسلوب من الأساليب النحوية التي حصل فيها تداخل بين تفسير الإعراب وتفسير المعنى في كلام المفسرين عليها، فكثير منهم يعبّر بألفاظ توهم أن المتكلم بها يقصد التقدير الإعرابي لهذا الأسلوب، وهو في الواقع يريد توضيح معنى هذا الأسلوب دون قصد بيان التخريج الإعرابي له وَفق القواعد النحوية.
- نسب كثير من النحويين إلى الأخفش أنه يرى جواز زيادة أنْ مع كونها عاملةً، وهذا القول قد صرح به، ولكنّ له قولًا آخر مفاده أنها غير زائدة إذا كانت عاملة، فقد صرّح بأنّ أنْ لو كانت زائدة فإن الفعل يرتفع بعدها، فلا تعمل النصب.

ومن توصيات هذا البحث:

- دراسة دلالة دخول أنْ على الفعل المضارع الواقع موقع الحال المسؤول عنها في أسلوب «ما لـ» في الاستفهام عن الحال في القرآن، كما في قول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا﴾ [البقرة:٢٤٦].

قائمة المصادر والمراجع

١. **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، أبو السعود العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

٢. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، محمد الأمين الشنقيطي، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط٣، ١٤٣٣هـ.

٣. **إعراب القرآن**، أبو جعفر النّحّاس، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩هـ.

٤. **إعراب القرآن وبيانه**، محيي الدين الدرويش، دار ابن كثير، دمشق، ط٩، ١٤٢٤هـ.

٥. **الإغفال (المسائل المصلَحة من كتاب معاني والقرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجّاج)**، أبو علي الفارسي، تحقيق: عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم، المجمع الثقافي ومركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ٢٠٠٣م.

٦. **الأمالي**، أبو القاسم الزَّجّاجي، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ.

٧. **أمالي ابن الشَّجَري**، هبة الله بن علي العلوي ابن الشَّجَري، تحقيق: محمود محمد الطِّناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ.

٨. **الإنصاف في مسائل الخلاف**، أبو البركات بن الأنباري، تحقيق: جودة مبروك، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.

٩. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

١٠. **الإيضاح العضدي**، أبو علي الفارسيّ، تح: حسن شاذلي فرهود، كلية الآداب – جامعة الرياض، ط١، ١٣٨٩هـ.

١١. **الإيضاح في علوم البلاغة**، الخطيب القزويني، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

١٢. **إيضاح الوقف والابتداء**، محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٠هـ.

١٣. **بحر العلوم**، أبو اللَّيث السَّمَرقندي، تحقيق: علي معوّض وآخرَين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.

١٤. **البحر المحيط**، أثير الدين أبو حيان الأندلسي، تحقيق: ماهر حبّوش وأخرِين، دار الرسالة العالمية، بيروت، ط١، ١٤٣٦هـ.

١٥. **البديع في علم العربية**، مجد الدين ابن الأثير الجزري، تحقيق: فتحي أحمد علي الدين، مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٠هـ.

١٦. **البرهان في علوم القرآن**، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، ١٣٧٦هـ.

١٧. **التبيان في إعراب القرآن**، أبو البقاء العكبَري، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، د.ت.

١٨. **التبيان في أيمان القرآن**، ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الله بن سالم البطّاطي، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٩هـ.

١٩. **التبيين عن مذاهب النحويين**، أبو البقاء العكبَري، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ.

٢٠. **التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل**، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: حسن هنداوي، دار كنوز إشبيليا، الرياض، ط١، ١٤٢١-١٤٣٩هـ.

٢١. **التسهيل لعلوم التنزيل**، ابن جُزَيّ الكلبي الغَرناطي، تحقيق: علي بن حمد الصالحي، دار طيبة الخضراء، مكّة المكرّمة، ط١، ١٤٣٩هـ.

٢٢. **التفسير البسيط**، علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: مجموعة من الباحثين، إشراف: عبد العزيز بن سطّام آل سعود، وتركي بن سهو العتيبي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط٢، ١٤٣٩هـ.

٢٣. **تفسير الجلالين [الميسّر]**، جلال الدين المحلّي، وجلال الدين السيوطي، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

٢٤. **تفسير الراغب الأصفهاني [المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة]**، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب – جامعة طنطا، ط١، ١٤٢٠هـ.

٢٥. **تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٦. **تفسير القرآن**، أبو المظفر السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.

٢٧. **التفسير القرآني للقرآن**، عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.

٢٨. **التفسير المظهري**، محمد ثناء الله المظهري، تحقيق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية، الباكستان، ١٤١٢هـ.

٢٩. **تفسير مقاتل**، مقاتل بن سليمان البلخي، تحقيق: عبد الله محمود شحاتة، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

٣٠. **تفسير المنار = تفسير القرآن الحكيم**، محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠م.

٣١. **تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد**، ناظر الجيش محمد بن يوسف الحلبي المصري، تحقيق: علي محمد فاخر وآخرِين، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ.

٣٢. **الجامع لأحكام القرآن**، محمد بن أحمد بن أبي بكر الخزرجي القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ.

٣٣. **الجُمَل في النحو**، الخليل بن أحمد الفراهيدي [منسوب إليه]، فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤١٦هـ.

٣٤. **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، أحمد الهاشمي، تحقيق: محمد التونجي، مؤسسة المعارف، بيروت، ط٣، ١٤٢٧هـ.

٣٥. **حاشية الدسوقي على مختصر المعاني للتفتازاني**، محمد بن عرفة الدسوقي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، د.ت.

٣٦. **حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي الهرري، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

٣٧. **درر الفرائد المستحسَنة في شرح منظومة ابن الشّحْنة (في علوم المعاني والبيان والبديع)**، ابن عبد الحقّ العُمَري الطرابُلسي، تحقيق: سليمان العميرات، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٣٩هـ.

٣٨. **ديوان جرير**، دار بيروت، بيروت، ١٤٠٦هـ.

٣٩. **ديوان جميل بثينة**، دار بيروت، بيروت، ١٤٠٢هـ.

٤٠. **ديوان الحطيئة (برواية وشرح ابن السكّيت)**، تحقيق: نعمان محمد أمين طه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ.

٤١. **ديوان الخنساء**، جمعه: إبراهيم عوضين، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٤٠٥هـ.

٤٢. **ديوان طرفة بن العبد**، جَمَعه: محمد مهدي ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٣هـ.

٤٣. **ديوان عامر بن الطفيل** – رواية محمد بن القاسم الأنباري عن أبي العباس ثعلب، دار صادر، بيروت، ١٣٩٩هـ.

٤٤. **ديوان العباس بن مرداس السلمي**، جمعه: يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٤٥. **ديوان الفرزدق**، شرح: علي الفاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

٤٦. **ديوان قيس بن الملوح مجنون ليلى – رواية أبي بكر الوالبي**، تعليق: يسري عبد الغني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

٤٧. **ديوان كثيّر عزة**، جمعه: إحسان عبّاس، دار الثقافة، بيروت، ١٣٩١هـ.

٤٨. **روح البيان**، إسماعيل حقّي البروسوي، دار الفكر، بيروت، د.ت.

٤٩. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، شهاب الدين محمود بن عبد الله الآلوسي، تحقيق: ماهر حبّوش وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٣١هـ.

٥٠. **زاد المسير في علم التفسير**، أبو الفرج ابن الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ.

٥١. **الزهرة**، محمد بن داود الأصبهاني، تحقيق: إبراهيم السّامرّائي، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، ط٢، ١٤٠٦هـ.

٥٢. **زهرة التفاسير**، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.

٥٣. **شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم**، بدر الدين ابن مالك الطائي، تحقيق: عبد الحميد السيد عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، د.ت.

٥٤. **شرح التسهيل**، ابن مالك الطائي الجيّاني، تحقيق: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، دار هجر، ط١، ١٤١٠هـ.

٥٥. **شرح ديوان عنترة**، الخطيب التبريزي، تحقيق: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٥٦. **شرح كافية ابن الحاجب**، رضي الدين الإستراباذي، تحقيق: يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس، ليبيا، ١٣٩٥هـ.

٥٧. **شرح الكافية الشافية**، ابن مالك الطائي الجياني، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي – جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٢هـ.

٥٨. **شرح كتاب سيبويه**، أبو سعيد السِّيرافي، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

٥٩. **شرح المفصّل**، ابن يعيش الحلبي، تحقيق: عبد اللطيف الخطيب، مكتبة دار العروبة، الكويت، ط١، ١٤٣٥هـ.

٦٠. **صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٦١. **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، ١٤١٢هـ.

٦٢. **العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير**، محمد الأمين الشنقيطي، تحقيق: خالد بن عثمان السبت، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط٢، ١٤٢٦هـ.

٦٣. **عناية القاضي وكفاية الراضي = حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي**، شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي، دار صادر، بيروت، د.ت.

٦٤. **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، محمود بن حمزة الكرماني، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ١٤٠٩هـ.

٦٥. **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، نظام الدين الحسن بن محمد القُمّي النيسابوري، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

٦٦. **الغريبين في القرآن والحديث، أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي**، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٩هـ.

٦٧. **فتح البيان في مقاصد القرآن**، محمد صديق خان القِنَّوجي، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٢هـ.

٦٨. **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤١٤هـ.

٦٩. **فُتوح الغيب في الكشف عن قناع الرَّيب = حاشية الطيبي على الكشاف**، شرف الدين الطِّيبي، تحقيق: جميل بني عطا، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١، ١٤٣٤هـ.

٧٠. الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب الهمذاني، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، مكتبة دار الزمان، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٧هـ.

٧١. **القطع والائتناف**، أبو جعفر النَّحّاس، تحقيق: عبد الرحمن المطرودي، دار عالم الكتب، الرياض، ط١، ١٤١٣هـ.

٧٢. **الكتاب**، سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي-القاهرة، ط٣، ١٤٣٨هـ.

٧٣. **الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل**، محمود بن عمر الزمخشري (ومعه الانتصاف فيما تضمنه الكشاف لابن المنيّر الإسكندري)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٧٤. **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، أحمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق: عدد من الباحثين، دار التفسير، جدّة، ط١، ١٤٣٦هـ.

٧٥. **لباب التفاسير [من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة النساء]**، محمود بن حمزة الكرماني، تحقيق: ناصر بن سليمان العمر، رسالة دكتوراه في قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

٧٦. **اللباب في علل البناء والإعراب**، أبو البقاء العكبَري، تحقيق: عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٦هـ.

٧٧. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ابن عطية المحاربي الإشبيلي، تحقيق: الرحالة الفاروق وآخرين، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، ط٢، ١٤٢٨هـ.

٧٨. **مشكل إعراب القرآن**، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.

٧٩. **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرَين، دار طيبة، الرياض، ط٤، ١٤١٧هـ.

٨٠. **معاني القرآن**، الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة المجاشعي، تحقيق: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ.

٨١. **معاني القرآن**، أبو جعفر النَّحّاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩هـ.

٨٢. **معاني القرآن**، يحيى بن زياد الفرّاء، تحقيق: محمد علي النجار وآخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ط١.

٨٣. **معاني القرآن وإعرابه**، أبو إسحاق الزَّجّاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

٨٤. **معاني النحو**، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، عمّان، ط١، ١٤٢٠هـ.

٨٥. **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

٨٦. **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٨٧. **المقتضب**، محمد بن يزيد المبرّد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، ١٤٣١هـ.

٨٨. **منار الهدى في بيان الوقف والابتدا**، أحمد بن عبد الكريم الأشموني، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٨٩. **نتائج الفكر في النحو**، أبو القاسم السُّهَيلي، تحقيق: محمد إبراهيم البنّا، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤٣٩هـ.

٩٠. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤٠٤هـ.

٩١. **النكت في القرآن الكريم = نكت المعاني على آيات المثاني**، علي بن فَضّال المجاشعي القيرواني، تحقيق: إبراهيم الحاج علي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ.

٩٢. **النكت والعيون**، أبو الحسن الماوردي، السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٩٣. **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص	٥٩١
المقدمة	٥٩٢
أهمية الموضوع وأسباب اختياره	٥٩٢
مشكلة البحث	٥٩٢
منهج البحث	٥٩٣
خطة البحث	٥٩٣
الدراسات السابقة	٥٩٤
تمهيد: التعريف بهذا الأسلوب وعرض نماذج من وروده في الكلام الفصيح	٥٩٥
المبحث الأول: التحليل النحوي لهذا الأسلوب	٥٩٩
المطلب الأول: التركيب النحوي لهذا الأسلوب	٥٩٩
المطلب الثاني: أحكام الحال في هذا الأسلوب	٦٠٣
المطلب الثالث: صور مجيء الحال في هذا الأسلوب	٦٠٤
المطلب الرابع: توجيه دخول (أن) على (لا) النافية للفعل المضارع في هذا الأسلوب	٦٠٦
المطلب الخامس: المعنى النحوي لهذا الأسلوب	٦١٢
المبحث الثاني: صور هذا الأسلوب الواردة في القرآن	٦١٥
المطلب الأول: وقوع الحال مُثبَتَةً	٦١٥
المطلب الثاني: وقوع الحال منفيةً	٦١٨
القسم الأول: ما لم تدخل فيه (أن) على (لا) النافية	٦١٩
القسم الثاني: ما دخلت فيه (أن) على (لا) النافية	٦٢٣
المطلب الثالث: وقوع الحال محذوفةً	٦٢٦
الخاتمة	٦٢٩
قائمة المصادر والمراجع	٦٣٠
فهرس الموضوعات	٦٣٨